الحمل على النظير
في القراءات القرآنية
وذوره في صحة
الاستعمالات اللغوية
(دراسة في ضوء علم اللغة المعاصر)

إعداد

الدكتورة/ أمل عبد الفتاح أحمد محمد

أستاذ أصول اللغة المساعد

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

الحمل على النظير في القـــــراءات القرآنية

ودوره في صحة الاستعمالات اللغوية

دراسة في ضوء علم اللغة المعاصر

إعداد

الدكتورة/ أمل عبد الفتاح أحمد محمد

أستاذ أصول اللغة المساعد

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

(ملخص)

عُدَّت بعض الظواهر اللغوية عند القراء قليلة أو نادرة أو شاذة، لكنها في الواقع اللغوي مقبولة؛ لأن الاستعمال اللغوي يجيزها ويفرضها، وللتأكيد على ذلك بحث علماء اللغة والقراءات والمفسرون عن الدليل الذي يقوم عليه هذا الواقع اللغوي ويعضدها. فجاء هذا البحث ليُبرز دور النظير في توجيه هذه الأداءات، والتدليل على صحة صورها بما يناظرها من قراءات أخرى، وأن أوجهها القرآنية لها ما يكافئها من نظائر، ثم التعليق عليها بآراء المحدثين وتحليلاتهم والخروج برأي لغوي يحكم هذه الظاهرة، ويحسن تعليلها وتسويغها.

Pregnancy on the counterpart in the Quranic readings

And its role in the validity of language uses

Study in light of contemporary linguistics

Dr. Amal Abdul Fattah Ahmed Mohammed

Assistant Professor of Language Origins

Islamic Girls College in Assiut

(Abstract)

Some linguistic phenomena in readers are rare, rare or abnormal, but they are in fact linguistically acceptable, because linguistic use permits and imposes them. To emphasize this, linguists, interpreters and interpreters have examined the evidence on which this linguistic reality is based. This research comes to highlight the role of the counterpart in directing these performances, and to demonstrate the validity of their images with corresponding readings, and that the Quranic verses have equivalent equivalents, and then comment on the views of the modernists and their analyzes and come out with a linguistic opinion that governs this phenomenon and improve its explanation and justification.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيِّبين الطَّاهرين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدِّين.

وبعد،،،

فقد نال القرآن الكريم وقراءاته اهتمامًا كبيرًا من لدى العلماء، إذ يُعُّد علم القراءات ميدانًا رحبًا للدراسات اللغوية، كما أنَّه يُعَدُّ سجلاً حافلاً للهجات العرب، وأساليبهم الكلامية، كما كانت القراءات رافدًا عظيمًا ومهمًا من روافد الدراسات اللغوية، وساهمت في إرساء الكثير من القواعد اللغوية.

ولقد استوقفتني الإشارة إلى مصطلح (النظير) في كثير من كتب النَّحو، وكتب القراءات والتفاسير، وبحثت عن هذا المصطلح في الدراسات السابقة، فوجدتُ أنَّ النظير يمثل معينًا لكثير من الدارسين في شتَّى المجالات الدراسية، وبخاصة في مجال علم القراءات القرآنية، فهو باب واسع من أبواب العربية، ومقصد عظيم من مقاصدها، وقانون عام من قوانينها التي تحكم أنظمتها اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية.

ومن هنا جاء اختياري لهذا الموضوع الذي وسمته بـ"**الحمل على النظير في القراءات القرآنية ودوره في صحة الاستعمالات اللغوية ــ دراسة في ضوء علم اللغة المعاصر**"، وخصصت الحديث في هذا المصطلح؛ بغية الوصول إلى تصور واضح له، واستخلاص الضوابط التي تحكمه، والاهتداء به في الكشف عن خصائص اللسان العربي المبين.

ورغم أهمية هذا المصطلح (الحمل على النظير) وشيوعه في كلام العرب، فقد قلّت الدراسات التي أُفْردت له قديمًا وحديثًا، فقد جاء الحديث عن النظير متناثرًا في بطون الكتب اللغوية، مع اختفاء الكثير من معالمه وراء المسائل الكثيرة الأخرى.

دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

دعاني إلى البحث في هذه الظاهرة سعتها وشيوعها عند العلماء والمفسرين في توجيه بعض القراءات القرآنية ودورها في تعزيز صحة هذه التوجيهات، واختلافهم في الأخذ بالنظير في توجيه القراءات والاعتداد به في صحة الاستعمالات اللغوية، أو عدم الاعتداد بالنظير مدخلاً للتوجيه والتأويل.

ونظرًا لما ألفيته من أهمية الحمل على النظير من دعم وتأكيد الاستعمالات اللغوية في القراءات القرآنية، والأخذ به مدخلاً لتأويل بعض القراءات، فقد جاءت هذه الدراسة؛ لتبرز هذه الظاهرة، تتبع مسائلها في المصنفات، وتبوب ما حُمل عليها من قضايا، يدفعني إلى ذلك جملة من الدوافع، منها:

١. رغبتي في تعميق معرفتي بمصطلح الحمل على النظير، وبيان أثره في تعزيز القراءات القرآنية، وتأكيد الدلالات في الجوانب اللغوية.

٢. بيان أثر النظير في توجيه القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ودوره في تعزيز صحة هذه التوجيهات، واعتماد القراء عليه علة مهمة من علل التوجيه في الدراسات اللغوية؛ لتأكيد أصولهم، والوقوف على القراءات المشتملة على موطن الشاهد بالتحليل والتفسير والدراسة.

٣. يمثل الحمل على النظير سندًا للقراءة القرآنية؛ كي يتضح للباحث أن وجه القراءة مقبول في اللغة العربية، وأنه ثمة استعمال لغوي على لسان العرب يؤيد القراءة.

٤. إن استيعاب التراث اللغوي . وبخاصة القراءات القرآنية . ودراسته ثم تقديمه في ضوء منهاج حديث، لا يغمط الدراسات القديمة حَقَّها، ولا يتوانى عن الإفادة من معطيات الدرس اللغوي الحديث، إذا ما أردنا لدراستنا اللغوية أن تخطو خطوات مهمة نحو النماء والتطور.

أهداف البحـــث:

إن هذا البحث يستمد قيمته العلمية من قيمة وشرف ما يتعلق به، ومن خلال الإجابة على أسئلة هذا البحث، يمكن تحقيق الأهداف التالية:

. الوقوف على الأدلة التي توضَّح أهمية الحمل على النظير في القراءة القرآنية، وإبراز ما فيه من فوائد، والوقوف على أشهر الأقوال التي ذكرها العلماء.

. النظر في الجهد الوافر لعلماء المسلمين الأوائل وقدرتهم الفريدة على الاستنباط والتفكير المنهجي والموضوعي في النقد والرد على المخالفين لهم فيما عرضواْ له.

. بيان أهمية القراءات القرآنية في التوجيه اللغوي، وإبراز دور الحمل على النظير بحُلِة جديدة من خلال توجيه القراءات القرآنية بنظيرها.

. ربط القراءات القرآنية بعلم اللغة المعاصر، والاستفادة من وجوه التطور بما هو نافع ومفيد في دراستنا اللغوية.

. الكشف عن وجه جديد من وجوه الإعجاز في الإيجاز في بعض آي القرآن الكريم ممثلاً في القراءة؛ حيث إن كل قراءة تقوم مقام آية مستقلة؛ لتعطي معنى مؤكدًا لمعنى القراءة السابقة.

منهج البحـــث:

اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي الذي أعملته في المعطيات والبيانات التي جمعتها من مظانها، أعني بذلك كتب القراءات القرآنية، وما أسعفتني به المصادر والمراجع مما يمت بصلة لموضوع البحث، كما أفسحت مجالاً واسعًا لوجهة نظر علم اللغة الحديث في تناول الظواهر اللغوية الداخلية في إطار بحثي، اعتقادًا مني بأنها ليست ثابتة تستعصى على قوى التعبير على مرّ الزمان، وإنما هي مثل غيرها من الظواهر التي تنتج عن الاجتماع الإنساني، وعُرضة للتحول والتغيير؛ لذا سارت هذه الدراسة في ركاب المنهج الوصفي التحليلي، القائم على رصد النظائر الواقعة في القراءات القرآنية، وبيان أثر النظير في توجيهها، وتأكيد صحة الاستعمالات اللغوية، ومن ثمَّ تقسيم مسائل الدراسة وقضاياها وترتيبها وتحليلها، وإن كان هذا لا يعني أننا تجنبنا المناهج الأخرى، فقد استعنت بالمنهجين التاريخي والمقارن في معالجة عدد من القضايا اللغوية المطروحة للدراسة.

الدراسات السابقة لهذا البحث:

بعد البحث والاستقراء لم أقف على من أفرد هذا الموضوع بالبحث (حمل قراءة على قراءة)، ولكن بحسب ما توصلت إليه وجدت لبعض المتقدمين إشارات متفرقة في مصنفاتهم في بعض كتب: القراءات، والتوجيه، والتفسير، وبعض المحدثين، ومن هذه الدراسات:

. **دراسة:** "منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة المعاصر"، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس ١٩٨٩م، للباحث: يحيى عطية السالم القاسم، إشراف: د/ رمضان عبدالتواب، إذ عقد فيها فصلاً عن النظائر.

. **دراسة:** "النظير ودوره في توجيه القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث"، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة ١٩٩٧م، للباحث: علاء الدين مصطفى محمود البحلوز، إشراف: يحيى القاسم العبابنة، وبعد الإطلاع على هذه الرسالة بدا لي جليًا أن القراءات التي تناولتها بالدرس والتحليل لم تتعرض لها هذه الرسالة، وليست من مادتها؛ ومن هنا تأكد ما بين هذين الموضوعين من تباعد، فلا تماس بينهما ولا تلاق.

وقد تفرّدت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بتناولها لأثر الحمل على النظير في القراءات القرآنية فقط، والتأكيد على صحة الاستعمالات اللغوية لعدد من الظواهر، وظهر ذلك جليًا في المسائل والقراءات التي أوردتها، وأسهمت في تعزيز الكثير من [illegible] وية وتأصيلها.

إشـــكالية البحث:

لما كان من شأن كل بحث علمي أن يجيب عن إشكالية معينة تدفع بالدارس إلى البحث والتقصي؛ جاء هذا البحث محاطًا بأسئلة، مثل:

. كيف أسهم الحمل على النظير في حركة لغوية توجه القراءات القرآنية وتؤكد صحة الاستعمالات اللغوية؟

. هل المزاوجة بين دراسات القدامى، والدراسات اللسانية الحديثة من شأنها أن تحقق إثراء الدراسة ودقة العلم؟

- ما تفسير تعانق الظواهر اللسانية مع التنوع الأدائي للقراءة القرآنية؟
- هل لهذا التعدد وطيد الصلة بتعدد اللهجات واختلاف البيئات والعادات النطقية؟
- ما نتيجة الالتزام بالحمل على النظير دون غيره؟

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف، كانت خطة البحث كالتالي:

خطة البحـــث:

حاولت في بحثي هذا أن أنحو منحى جديدًا في دراسة وبيان ودور الحمل على النظير، فلم أقسم مباحثه على أساس طبيعة هذه الظواهر اللغوية، بل قسمتها على أساس طبيعة هذا المصطلح وصوره الكائنة بالفعل.

ولا شك أن هذا يؤثر تأثيرًا كبيرًا في تجلية الموضوع والسير به منهجًا وتحليلًا، ومن ثمَّ رأيت أن أقسم البحث إلى مبحثين، تسبقهما مقدمة وتمهيد.

المقدمـــة: عرضت فيها سبب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وطرح الإشكالية فيه.

التمهيد: وعنوانه: "**الحمل على النظير ودوره في القراءات القرآنية**".

المبحث الأول: وعنوانه: "دور الحمل على النظير داخل البنية الواحدة من الناحية الإفرادية"، ويشمل:

أولاً: بعض الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية، **ثانيًا:** بعض القضايا الصرفية في القراءات القرآنية.

المبحث الثاني: وعنوانه: "دور الحمل على النظير من الناحية التركيبية وأثره في الدلالة".

وأما **الخاتمة** فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها، وتوصيات ومقترحات البحث.

ومهما يكن من أمر، فإن هذه الدراسة، ما هي إلا اجتهاد يحتمل الصواب والخطأ، فإن أصبت فبتوفيق من الله، وإن أخطأت فمن نفسي، وحسبي نصيب المجتهد.

وما توفيقي إلا بالله رب العالمين.

الباحثة

التمهيد

الحمل على النظير ودوره في القراءات القرآنية

أولاً ـ الحمل على النظير لغة واصطلاحًا:

. الحمل لغة:

"حمل: حَمَل الشيءَ يحمِلُهُ حَمْلاً وحُمْلانًا فهو محمول وحَمِيْل، والحِمْل: ما حُمِل والجمعُ أَحْمَال، وَحَمَلَه على الدابةِ يحمِلُهَ حَمْلاً والحُمْلان: ما يُحْمَل عليه من الدواب في الهبة خاصة"(١)، "وحمل الشَيءَ على ظهره، و(حَمَلَت) المرأةُ والشجرةُ الكلُّ من باب ضربَ"(٢)، "حمله على الأمر يَحْمِلُه فانحَمَلَ: أغراهُ به: والحَمْلَةْ: الكَرَّةُ في الحَرْبِ"(٣).

وبهذا تنضوي تحت لفظة (الحمل) ضروب مختلفة مما يدخل ضمن هذه التسمية، فلا تقتصر اللفظة على الحمل على اللفظ، بل تتعداه إلى غيره، ولما كانت هذه الضروب مشتركة في التسمية رأيت أن أتحدث عنها فيما يسمى بحمل النظير.

. الحمل اصطلاحًا:

وضع العلماء تعريفات مختلفة للحمل، ومنها:

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ (ح م ل).

(٢) مختار الصحاح، الرازي، المكتبة العصرية، ط٥، ١٤٢٠هـ (ح م ل).

(٣) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ (ح م ل).

"حمل الشيء على الشيء: ألحقه به في حكمه، وحمل النظير على النظير عند النحاة: إجراؤه مجرى نظيره باعتبار جامع بينهما"(١).

وقيل: "قياس أمر على أمر وتحميل أحدهما على الآخر"(٢).

وقيل: هو "إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه"(٣).

. النظير لغة:

يرد لفظ النَّظير في العديد من المعاجم اللغوية تحت معنى الشبيه أو المثيل أو المساوي أو المشاركة والمعادلة، فيذكرُ الأزهريُّ لفظ النَّظير: "وقال الليث: فلان نظيرَك أي مِثْلُك؛ لأنَّه إذا نَظَر إليهما الناظرُ رآهما سواءً، قال: والتأنيثُ: النَّظيرةُ، والجمع النظائر في الكلام والأشياء كَلَها"(٤).ويذكرُ ابن فارس "هذا نظيرُ هذا، من هذا القياس، أي إنّه إذا نُظِرَ إليه وإلى نظيره كان سواء"(٥).

"ونظيرُ الشيء: مِثْلُه. وحكى أبو عبيدة: النِّظر والنَّظِير بمعنى مثل النِّدّ والنَّديد"(٦)؛ ويتابع ابن منظور في ذلك فيذكرُ أنَّ: "النَّظير: المِثْل، وقيل:

(١) محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان (ح م ل).
(٢) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ٦٧.
(٣) القياس في الحمل، لمحمد الخضر حسين، دار إحياء التراث العربي، ٢٧.
(٤) تهذيب اللغة، الأزهري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م (ن ظ ر).
(٥) مقاييس اللغة، لابن فارس، دار الفكر، ١٢٩٩هـ (ن ظ ر).
(٦) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ (ن ظ ر).

المِثْلُ في كل شيءٍ، وفُلانٌ نظيرُك أي مِثْلُكَ؛ لأنه إذا نظرَ إليهما الناظر رَآهُما سَواءً"(١).

ورغم ذلك التقارب بين معاني هذه الألفاظ إلا أنَّ هنالك من العلماء من أوجدَ فروقًا(٢) بين هذه الألفاظ، فيذكرُ الكفويُّ أنَّ النظير "المثل: بالكسر: أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، والنظير "أخصُّ منه وكذا الندّ فإنه يقال لما يشاركه في الجوهر فقط، وكذا الشبه والمساوي والشكل"(٣).

. النظير اصطلاحًا:

"النظير هو الشبيه بما لهُ مِثْل معناه وإنّ كان من غير جنسه، كالفعل المتعدي نظير الفعل الذي لا يتعدى في لزوم الفاعل، وفي الاشتقاق من

---

(١) لسان العرب، (ن ظ ر).

(٢) ينبّه السيوطي على الاختلاف بينهما في قوله: "المثيل أخصُّ الثلاثة والشبيه أعم من المثيل وأخصُّ من النظير والنَّظير أعم من الشبيه، وبيان ذلك أن المماثلة تستلزمُ المشابهة وزيادة، والمشابهة لا تستلزُم المماثلة، فلا يلزم أنْ يكونَ شبهُ الشيء مماثلاً له، والنظير قَدْ لا يكون مشابهًا، وحاصل هذا الفرق أن المماثلة تقتضي المساواة من كلِّ وجهٍ، والمشابهةُ تقتضي الاشتراك في أكثر الوجوهِ لا كلِّها، والمناظَرةُ تكفي في بعض الوجوه ولو وجهًا واحدًا، يقال: هذا نظيرُ هذا في كذا وإن خالفهُ في سائر جهاتهِ...، وأمَّا اللغويون فإنهم جعلواْ المثيلَ والشبيه والنظير بمعنى واحد". (ينظر: الحاوي للفتاوى في الفقه وعلم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، السيوطي، دار الفكر، بيروت .لبنان ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ٣٢٩/٢، (مسألة: ما الفرق بين المثيلِ والشبيهِ والنظير؟).

(٣) الكليات، الكفوي، وضع فهارسه عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٨٥١/١.

المصدر وغير ذلك من الوجوه، نحو استتار الضمير، وعمله في الظرف والمصدر والحال"[١].

والنَّظير: هو أن يجمعَ الناظمُ أو الناثرُ أمرًا وما يناسبهُ مع إلغاء ذلك التضاد لتخرج المطابقةُ، سواء كانت المناسبة لفظًا لمعنى أو لفظًا للفظ أو معنى لمعنى، إذ القصد جمع الشيء إلى ما يناسبهُ أو يلائمهُ في أحدِ الوجوه[٢].

وقد استعمل العلماء مصطلحات مختلفة للتعبير عن معنى (النظير)، لعل من أشهرها: التشبيه، والمثيل، والقياس الخاطئ، وربما تداخل هذا المصطلح مع العطف على الموضع؛ لأن الموضع يراعى فيه المعنى[٣].

ثانيًا ـ دور الحمل على النظير في القراءات القرآنية:

لا نستطيع حتمًا أن نجترئ على النص القرآني ونطبق عليه نظرية تعدّد التوجيهات بما يفسر كل الصّور الشكلية الاحتمالية للتركيب؛ لأنّ القرآن نص مقدّس، يتسق فيه تمامًا شكل الجملة الخارجي مع المعنى، وزيادة على ذلك ثمة أصول تجب مراعاتها ما أمكن في التعامل مع النصّ القرآني،

(١) منازل الحروف والحدود، الرماني، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، ٧٢/١.

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، قدم له: محمد هارون، منشورات محمد الراية، بيروت، ط٣، ١٣١.

(٣) العطف على التوهم بين أصالة القاعدة وتطويع الشاهد، سيف الدين الفقراء، مجلة المنارة، المجلد ١٣، العدد ١، ٣٣٥.

فالحمل على اللفظ فيه أولى من الحمل على المعنى، يقول ابن جني: "والحمل على اللفظ أقوى"[١].

من أجل هذا كله كان بيان وجهة نظر العلماء حول هذه القضية له أهميته البالغة في الدراسات العربية، لذا سوف أعرض بشيء من الإجمال أقوال العلماء في هذه القضية مما يضع القارئ في تصور صحيح لهذا الموضوع.

فمكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ) يربط توجيه اللفظ بالمعاني التي تختلف باختلاف الحركات لتفهم ما أراده الله من عباده، فمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال[٢]. أما أبو حيّان (ت:٧٥٤هـ) فلا يجيز في القرآن ما يجيزه النحاة في الشعر من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب القلقة، يقول: "لا نسلك إلا الحَمْل على أحسن الوجوه وأبعدها من التكلّف، وأسوغها في لسان العرب، ولسنا كمنْ جعل كلام الله تعالى كشعر امرئ القيس وشعر الأعشى، يُحمِّلُهُ جميع ما يحتمِلَه اللفظ من وجوه الاحتمالات"[٣].

والحمل على القراءات لا يختلف عن هذا المقصد؛ إذ كل قراءة توضح وتبين معنى جديدًا لم تبينه القراءة السابقة، وبذلك تتسع المعاني وتتعدد بتعدد القراءات؛ وفي ذلك يقول ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): "على أنه لا مانع من

(١) الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ٣١٧/٣.

(٢) مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي، تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.١٩٨٤م، ٦٣/١.

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٦١/١، ٦٢.

أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مرادًا لله تعالى، ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزءًا عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه في البديع ..."[١]، وبهذا يكون الحمل على النظير من مقاصد تكثير المعاني واتساعها، ولكن من غير تناقض ولا تباين في المعاني، وسوف ندلل على هذا الأمر بما سنعرضه من بعض القراءات؛ لأن هذا المقام لا يتسع لذكر القراءات جميعها، فالأمر يتطلب دراسة أشمل وأكبر من هذا البحث، ولكن هذه القراءات التي سنختارها ونبين الظاهرة فيها سوف ترسم ملامح واضحة للموضوع يكون الدارس معها على ركيزة ثابتة يمكن أن ينطلق من خلالها، ويوجه في القراءات القرآنية من غير تناقض أو تضاد، مع تعزيز لصحة الاستعمالات اللغوية.

وسوف أعرض لهذا من خلال مبحثين:

الأول: "دور الحمل على النظير داخل البنية الواحدة من الناحية الإفرادية".

الثاني: "دور الحمل على النظير من الناحية التركيبية وأثره في الدلالة".

(١) الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ .١٩٨٥م، ٣٨، ٣٩.

المبحث الأول

دور الحمل على النظير داخل البنية الواحدة من الناحية الإفرادية

أولاً ـ الظواهر الصوتية:

تكثر التغيرات الصوتية عند أداء بعض الأصوات في القراءات القرآنية؛ لإحداث توافق صوتي بين صوتين أو أكثر من أصوات الكلمة الواحدة، أو أصوات الكلمات المتجاورة.

وحقيقة هذا التوافق تتمثل في أن يفقد أحد الأصوات ملمحًا من ملامحه الخاصة؛ ليتفق مع صوت مجاور، أو يكسب ملمحًا من ملامح صوت مجاور. وفيما يأتي بعض الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية التي تخالف المشهور من كلام العرب، ويأتي دور الحمل على النظير ليعضد القراءة ويقويها؛ لذا تناولت في هذا المبحث:

ظاهرة الهمز التي تعد أكبر مشكلات الدرس الصوتي قديمًا وحديثًا، وأثر الحمل على النظير فيهما وما تميزت به القراءات القرآنية من خلال هذا الأثر وصدى ذلك في آراء القدامى والمحدثين.

كما تعرضت فيه لظاهرة المماثلة الصوتية، التي يطلبها الصوت إذا انتظم في كلمة أو تركيب.

كما تناولت ظاهرة الإشباع وهي ظاهرة صوتية بارزة في القراءة القرآنية وخاصة في قراءة أهل الحجاز ودور الحمل على النظير فيها.

وتناولت فيه ظاهرتي التخفيف والتثقيل، وهما من الظواهر الصوتية الصرفية، وياء الإضافة، وذكرت آراء القدامى والمحدثين في ذلك.

وختمت المبحث بخلاصة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا المبحث، وفيما يلي بيان ذلك:

١. حالات الهمزة:

الهمزة حرف بعيد المخرج، والإجماع منعقد عند العلماء القدامى والمحدثين على ثقله(١)؛ ولذلك فإن العرب غيرته وتصرفت فيه ما لم تتصرف في غيره من الحروف، فأتت به على أوجه في القرآن والكلام: جاءت به محققًا، ومخففًا، ومبدلاً بغيره، وملقي حركته على ما قبله، ومحذوفًا، ومسهلاً بين حركته والحرف الذي منه حركته(٢).

ويمكن تلخيص الأحوال التي تعتري الهمزة في حالتين اثنتين، هما:

التحقيق: وهو إخراج الهمزة بكل صفاتها من مخرجها من أقصى الحلق حيث وقعت في الكلمة مفردة كانت أو جاورتها همزة أخرى(٣).

التسهيل: وله عند القراء معنيان:

الأول: مطلق التغيير، فيشمل الحذف والإبدال والتسهيل بين بين.

والثاني: هو التسهيل بين بين.

---

(١) ينظر: الكتاب، سيبويه، ط٣، ١٤٠٨هـ ٥٤٨/٣، وسر صناعة الإعراب، ابن جني، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٧١/١، اللهجات العربية .نشأةً وتطورًا .د. عبدالغفار هلال، ١٤٩.

(٢) الرعاية، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ١٩٨٤م، ٩٥.

(٣) الوافي في شرح الشاطبية، عبدالفتاح القاضي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية المدرسية والوسائل التعليمية، مصر، ١٩٨٣م، ٦٠، ٦١.

ويرى بعض المعاصرين أنه ليس من الصواب أن يقال: هذه همزة مسهلة، أو هذه بين بين، أو همزة مقلوبة، معللاً ذلك بأنه لا وجود للهمزة في هذه الحالات؛ لأن وضع الحنجرة لدى النطق بهذه الحالات يتغير إلى وضع آخر غير وضع الهمزة(١).

ولا خلاف بين القراء والنحاة القدامى في أنه ينبغي ألا يتعسف في إخراجها، بل يجب أن تخرج بلطافة ورفق، وقد حذر ابن الجزري من أن ينطق بها القارئ كالمتهوع(٢)، وبخاصة إذا وليها مجانس أو مقارب، نحو: أعوذ، أحطت، اهدنا، يقول: "فإن كان حرفًا مجانِسُها، أو مقاربُها كان التحفظ بسهولتها أشدَّ، وبترقيقها أوْكَدَ نحو: اهْدِنا، أعُوذُ، أعطى، أحطْتُ، أحقُّ، فكثير من الناس ينطق بها في ذلك كالمتهوع"(٣).

وتجدر الإشارة إلى رأي أحد الباحثين في الهمز، حيث يقول: "إن الهمز صفة في الصوت، وليست صوتًا بذاته إلا ما كان في أول الكلمة، وهو يرى أن الهمز تقوية لأحد حروف اللين؛ لأنها ضعيفة، وهو أكثر بالألف، وعليه فإنها لا تكون أصلية إلا في أول الكلمة، أما ما كان منها في وسط الكلمة، أو في آخرها فمبدلة أو زائدة"(٤)، والدليل على ذلك أننا نستطيع أن ننطق الكلمات التي تحتوي على همزة في وسطها أو آخرها بإسقاطها دون أن

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ١٦٨.

(٢) **التهوع:** التَّقَيُّؤُ (مختار الصحاح، ه و ع).

(٣) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، المطبعة التجارية الكبرى ٢١٦/١.

(٤) (الهمز والتسهيل في العربية . بحث في القراءات)، محمد خان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، ١٣.

يكون لذلك تأثير في المعنى، فنحن نقول: المومنين والقران، واقرا ... (دون همزة)، والهمز عادة البدو حيث ينزعون إلى شدة الصوت والجهارة به"(١).

وعلماء القراءات يعدون تحقيق الهمز أصلاً، وتخفيفه . بأي شكل من الأشكال . تسهيلاً، وفي ذلك يُقال: "وتوهموا أنه كان في ألفاظهم منطوقًا به، ثم تركوه إرادة التخفيف، وإنما الحقيقة في وجود الهمز في العربية أنها حالة نطقية تطرأ على حشو الكلمة وعلى آخرها في أحد حروف اللين ليقوى في لسان أهل البادية، ولو نظرنا إليها في هذه المواضع (وسط الكلمة وآخرها) لأمكننا أن ننطق تلك الكلمات من دونها"(٢).

الهمزة عند القدامى والمعاصرين:

للهمزة في العربية أهمية قصوى؛ نظرًا لصعوبة النطق بها، ولكثرة تبدل أحوالها، من تحقيق، وتخفيف بين بين، وإبدال بغيرها وإن تحقيق الهمز من الموضوعات التي أخذت حظًا وافرًا من دراسات العلماء قديمًا وحديثًا، وإن القراءات القرآنية قد حوت كثيرًا من مظاهره واستوعبتها؛ إذ إنها تمثل لهجات عربية موغلة في جزيرة العرب.

لاحظ العلماء القدامى الأحوال المتباينة للهمزة وعالجوها تحت أبواب متعددة، وفي هذا يقول سيبويه: "اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتخفيف والبدل؛ فالتحقيق قولك: قرأت ورأس وسأل ولؤم وبئس، وأشباه ذلك، وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتُبدل وتُحذف"(٣).

---

(١) نفسه، ١٤.١٦.

(٢) نفسه، ١٦.

(٣) الكتاب ٥٤١/٣، وينظر: التمهيد ١٠٩.

أما العلماء المعاصرون، فقد عالجوا موضوع الهمزة من خلال بابين[1]:

١. **المماثلة:** وفيها تعليل لتسهيل الهمزة أو حذفها من خلال أنواع المماثلة المختلفة: المقبلة والمدبرة، الكلية والجزئية، المنفصلة والمتصلة.

٢. **الهمزة المفخمة:** وفيه يمكن تعليل . همز غير المهموز. إقحام الهمز بأنه هو التخلص من المقطع المرفوض أو المكروه، نحو: المقطع المديد في قوله تعالى: ﴿**الضَّالِّينَ**﴾[2]، وهو المقطع الأول (ضال) إذ تقحم الهمزة فينظر إلى مقطعين (da + > aL): ضالين . ضألين.

قضايا الهمزة في القراءات القرآنية:

تأتي الهمزة في القراءات القرآنية على صور متعددة، ويمكن تصنيفها إلى جانبين رئيسين، هما:

أولاً ـ تحقيق الهمـــزة[3]:

لهجة تميم وما تلاها من قبائل البادية تميل إلى تحقيق الهمزة، وعندما نزل القرآن الكريم بتحقيق الهمزة مالت القبائل التي لم تكن تهمز إلى تحقيقها، فنشأت ظاهرة صوتية جديدة عرفت عند اللغويين بالحذلقة، أو

(١) دارسات في فقه اللغة وفنولوجيا العربية، يحيى عبابنة، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠م، ١٦٥، وينظر: علم اللغة، د. محمود السعران، مصر، ١٩٦٢م، ١١٥، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٢٣٠.

(٢) الفاتحة: الآية (٧)، قوله تعالى: ﴿**غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾.

(٣) ويراد بتحقيق الهمز: نطق الهمزة كما هي من غير تغيير فيها (المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت . لبنان، ط٣، (د.ت)، ١/٨٤).

بالتفاصح وسمّاها بعضهم همز التوهم؛ لأن فيها مواضع من الهمز الخاطئ، نحو يؤقنون، وجأن، وغيرهما.

وتحت أيدينا بعض الكلمات ذات الهمزة الواحدة وقد وردت فيها بعض القراءات، وسوف نعرض لها بالتفصيل في ضوء ما سبق ذكره من أقوال القدماء والمحدثين في تحقيق الهمزة.

ومن القراءات التي جاءت على هذه الظاهرة:

قراءة قوله تعالى: ﴿**وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا**﴾(١)، يقول الزمخشري (ت:٥٣٨هـ): "وقرأ ابن كثير (ت:١٢٠هـ): (سأقيها) بالهمز، ووجْهُهُ أنه سمع سؤقًا في قوله تعالى: ﴿**فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ**﴾(٢)، و﴿**فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ**﴾(٣)، فقد قرأ ابن كثير (بالسؤق)، و(سؤقه)(٤)، فأجرى عليه الواحد"(٥) وقراءة الهمز في (سأقيها) ضعيفة عند أبي علي

(١) النمل: الآية (٤٤).

(٢) ص: الآية (٣٣).

(٣) الفتح: الآية (٢٩).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار شروق .بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ ٢٧٢/١، والنشر ٣٣٨/٢، واللهجات العربية في القراءات، د. عبده الراجحي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م، ١١٠، ١١١، السبعة في القراءات ٦٠٥/١.

(٥) الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٢٨٥، وينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٢٤٤/٨، والسبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ ٤٨٣/١.

الفارسي (ت:٣٧٧هـ)[١]، وأما توجيه الزمخشري فهي مهموزة حملاً على الجمع (سؤقه)[٢]، وكذا عند ابن جني[٣]، وقال: أنشد الفرّاء في مثلها[٤]:

يا دارميّ بدكاديك البُرَق صبرًا فقد هيّجْتْ شوق المُشْتَئِقِ[٥]

وعلة الحمل كانت معنى وأصواتًا، فالمعنى: هو أن "الواحد مقابل للجمع"[٦].

أما علة الأصوات: (Phonetique) "فمخرجها (الألف) مقابل لمخرج (الواو)، وبهذا يطرد قواعد التوجيه، فالفرع يحتاج إلى دليل يميزه "ومعلوم أن ما لا زيادة فيه أصل لما فيه الزيادة"[٧].

---

(١) الحجة، للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق . بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، ٣٩١/٥، ٣٩٢.

(٢) الكشاف ٢٨٥/١، وينظر: الخصائص ١٤٧/٣، والمحتسب، ابن جني، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ .١٩٩٩م، ١٤٧/١.

(٣) ينظر: الخصائص ١٤٧/٣.

(٤) بلا نسبة في الخصائص٣٦٨/٢، وسر صناعة الإعراب٩١/١، وتهذيب اللغة(ش و ق)، وشرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ٢٥٠/٢.

(٥) **الدكاديك**: جمع الدكداك، وهو الرمل المتلبد في الأرض لم يرتفع، **والبُرَق**: جمع البرقة، وهي غلظ في حجارة ورمل، **المُشْتَئِق**: المشتاق، وفي شواهد الشافية للبغدادي، ١٧٦: "قال ابن المستوفي: هذان البيتان أنشدهما الفرّاء لرؤبة"، والبيت من بحر الرجز.

(٦) مسائل خلافية في النحو، العكبري، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي . بيروت، ٧٧.

(٧) المصدر السابق، ٧٧.

ويبدع ابن جني في الوصف؛ إذ يرى بأن الهمزة هي نتيجة مد الصوت، "زيد في مدّة الألف، واعتمدت وطأة المد، فكان ذلك من نحو تحريك الألف؛ وذلك لأن الحرف يزيد صوتًا بحركاته، كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته"(١)؛ لأنه حرف كبقية الحروف، وهنا يدعوا إلى إيجاد بديل يحمل ما استجدّ في الصوت. قيل: "ومن دأبهم حمل النظير على النظير"(٢).

تحليل ومناقشـــة:

إن "اعتماد وطأة المد" بمثابة تحريك الألف "نحوًا من تحريك الألف"، وإذا تحركت الألف قلبت همزة؛ لأنها أقرب مجاور لها، فهو بهذا لا يكتفي بالقاعدة اللغوية (التقاء الساكنين)، والعلة السماعية، بل يوظف مبادئ أداء القرآن، إذ إطالة المدّ وبعده حرف مضعف مبدأ من مبادئ التلاوة(٣)، كما يوظف مبدأ الحمل على النظير أيضًا، ويمكن تعميمه على ما يماثله في الكلام في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلاَ الضَّالِّينَ﴾(٤)، بهمز (الضألين)(٥)، وقوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾(٦)،

(١) المحتسب ١/١٢٣.

(٢) ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م، ١٢٩.

(٣) حلية التلاوة في تجويد القرآن، د. رحاب محمد مفيد شققي، مكتبة روائع المملكة، ط٢، ط٢، ١٤٢٩هـ.٢٠٠٨م، ٥٧.

(٤) الفاتحة: الآية (٧).

(٥) في قراءة أيوب السختياني (ت:١٣١هـ)، (ولا الضألين) بإبدال الألف همة فرارًا من التقاء الساكنين، البحر المحيط ١/٥٢.

(٦) الرحمن: الآية (٣٩).

بهمز (جأن)[١]، فقد قرأ عمرو بن عبيد (ت:١٤٤هـ): (ولا جأن بالهمز)[٢]، ويستشهدون على هذا بقراءة قوله تعالى: (يؤقنون)[٣] في قراءة أبي حيوة (١٤٨هـ)، كما ذكر ابن خالويه (ت:٢٧٠هـ)[٤].

فهذه الاستعمالات كانت مرفوضة بسبب التقاء الساكنين، ولكن القراءات التي جاءت . وإن كانت شاذة . دعمت هذا الاستعمال وقوته ودللت على صحته، وعلى هذا ينبغي أن نسلم بصحة هذه الاستعمالات.

قال أبو زيد: "فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول: شأَبَّه ومأدة ودأبَّة"[٥]، فقد همزت الألف هنا لمنع التقاء الساكنين.

والواضح أن القدامى قد عدّواْ أصوات المد أصواتًا ساكنة، يقول ابن جني عن سبب قلب الألفات همزة في صيغة (أفعال): "فلأنهن . كما ترى . سواكن وأول المثلين مع التشديد ساكن، فيجفو عليهم أن يلتقي الساكنان حشوًا في كلامهم، فحينئذ ما ينهضون بالألف بقوة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها

(١) قراءة الزهري والحسن وعمرو بن عبيد (كأنها جأن)، وكذلك قراءة الحسن (جأن) في القصص، ٣١، وقراءاته مع عمرو بن عبيد كذلك في الرحمن ٣٩، ٥٦، ٧٤، ينظر: البحر المحيط ٥٢/١.

(٢) مختصر في شواذ القرآن،ابن خالويه، مكتبة المتبني، ١٥.

(٣) النمل: الآية (٣)، قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾.

(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة المكتبة التوفيقية، مصر، ٩٠٤/٣.

(٥) المحتسب ٤٦/١.

ووفاء الصوت بها عوضًا مما كان يجب لالتقاء الساكنين: من تحريكها إذا لم يجدوا عليها تطرقًا ولا بالاستراحة إليها تعلقًا"[١].

ويرى بعض المحدثين أن السبب في إقحام الهمزة لا يعود لمنع الساكنين، وإنما الميل للتخلص من المقطع الطويل المغلق[٢]، فالمقطع الطويل في الكلمات السابقة يتكون من: صامت + نواة (حركة طويلة) + صامت، وللتخلص من هذا المقطع يتم إقحام همزة متحركة بالفتح بحيث تقسم الحركة الطويلة إلى نواتين قصيرتين.

ويبدو أن الأخذ بعلة الحمل على النظير في "فطفق مسحًا بالسؤق والأعناق"، و"فاستوى على سؤقه"، و"يؤقنون" سببُ رئيسُ في الهمز، فالحركة إذا جاورت الحرف الساكن، فكثيرًا ما يجريها العرب مجراها فيه، فيصير لجواره إياها كأنه محرّك بها، سواء جاء بعده مشدّد كما في (الضالين)، و(جان) أم في غير مشدّد كما في هذه القراءة (سأقيها).

موقف الدراسات الحديثة:

أما الدراسات الحديثة فتقول باستقلالية الصائت عن الصامت، فليس لأحد "ملك يمين الآخر"[٣]، بعبارة دكتور تمام حسان، وفي هذا خروج عن رؤية القدامى للحركات بأنها فروع، وتقول الدراسات أيضًا بحركة المد

(١) الخصائص، دار الكتب المصرية ١٢٦/٣.

(٢) فصول في فقه اللغة، د. عبدالتواب، مكتبة الخانجي، ١٩٥، وينظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ٣٠٢.

(٣) اللغة العربية ـ معناها ومبناها ـ، ١٧١.

"أصوات المد نفسها ليست إلا حركات"[(١)]؛ لأنها تضعيف لكمية الصوائت القصيرة.

ففي قراءة (سأقيها)، مما ليس مشددًا بعد ألف المد، فالدرس الصوتي الحديث، يرى أنها من قبيل التخلص من طول الحركة، الطويلة، وتعويض الجزء المحذوف بهمزة، تصلح الخلل الناجم عن ذلك التقصير، فهمز (سأق) يجنب اللفظ كراهة تتابع الصوائت، وأشباهها في المقطع الواحد[(٢)].

فكلمة (ساق) يكتب مقطعها الأول (سَ.)، مما يتطلب التخلص من إحداهما، وتعويض ما حذف بالهمزة كما سبق.

وبهذا يمكن القول أن علة الحمل على النظير في تعليل (الهمز) إشارة إلى أن إطالة المد هو بمثابة تحريكه، وأن المد يتأثر بالصائت قبله، فيعد ذلك تحريكًا له، وفي كلِّ يحدث الهمز للفصل بين حركتين بعد صامت، وفي هذا دنو من منطلقات التعليل الحديث، المبنى على فكرة المقاطع اللغوية المستحدثة في الدراسات العربية.

الاستنتـــاج:

مما يجدر ذكره في نهاية هذه القراءة من الدراسة، أن التعليل بفكرة المقاطع اللغوية يؤدي حتمًا لحديث عن مواطن النبر في الكلمات، لارتباطهما، وهو يُعد أحد أسباب الهمز، لكن بعد دراسة أنواعه وتطبيقها،

(١) دراسات في علم اللغة، ق١/٧٧.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة ١٧٣، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي، ٣٩.

ثبتت "تقريبتيه من ناحية، وجزئيته من ناحية أخرى"[١]، إذ لا يمكن تطبيق معالمه على كل بنيات اللغة العربية، ولعل هذا ـ كما يرى أحدهم ـ سر عدم عناية القدامى بتحديد مواقعه"[٢]، وبهذا يضحى القول بالجوار هو العلة المُثلى في دراسة هذه الظاهرة.

هذا من جهة معناها عند العلماء المعاصرين، أما عند القدماء فقد اتخذت أشكالاً عديدة، منها: تعدّد اللغات، أو القلب والإبدال، وأحيانًا الهروب من التقاء الساكنين على حدّ تعبيرهم.

ثانيًا ـ التخلص من الهمزة:

مالت بعض اللهجات إلى التخلص من الهمز لشدته وصعوبته في النطق، وسلكت لهذا الغرض طرقًا عدة، منها:

أولاً ـ الحذف:

مالت لهجة الحجازيين ومن تبعهم من القبائل المتحضرة[٣]، إلى التخلص من صوت الهمزة بواحد من الأساليب منها الحذف، ويكون بإسقاط صوت الهمزة من اللفظ، وقد جاء هذا على شكل:

(١) دراسة الصوت اللغوي ٣٥٨.

(٢) القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن ـ قراءة في التوجيه الصوتي، جواد كاظم عناد، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط١، ٢٠١١م، ٦٧.

(٣) التطور اللغوي ـ مظاهره وعلله وقوانينه ـ، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ٧٩.

. إسقاط الهمزة:

وهو ما يُعرف بتخفيف الهمزة وهو لغة أهل الحجاز، وقد أرجع المحدثون اختصاص الهمز بالتخفيف من بين سائر الحروف لثلاثة أشياء: "لثقل الهمزة... وكثرتها في الكلام ... وأن تخفيفها لا يُخلّ باللفظ"(١)، ومن أمثلة إسقاط الهمزة في القراءات: في قوله تعالى: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا**﴾(٢)، قرأ (فؤاد) بغير همز أحمد بن موسى (ت:٣٢٤هـ)(٣)، عن أبي عمرو (ت:١٥٤هـ)(٤)، وقال أبو حيان (ت:٢٧٧هـ): "هي لغة وأنكرها أبو حاتم (ت:٢٢٥هـ) وغيره"(٥).

فقراءة الجمهور بالهمز فؤاد، وقراءة أبي عمرو (ت:١٥٤هـ) فواد، والأصل في الكلمة فواد، وأقحمت الهمزة لتصحيح المقطع الصوتي الأخير a d؛ لأن النظام المقطعي في اللغة العربية يمنع البدء بحركة، وقراءة أبي عمرو (ت:١٥٤هـ) فواد تمثل المرحلة السابقة للتصحيح، ويمكن توجيهها على قانون السهولة والتيسير، فصوت الواو أقل من صوت الهمزة شدة(٦)،

(١) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج، عبدالبديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.٢٠٠٦م، ١٤٩، ١٥٠.

(٢) القصص: الآية (١٠).

(٣) إعراب القراءات الشواذ، العكبري، عالم الكتب ١٦٢١/٢.

(٤) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ١١٤، والبحر المحيط ٢٨٩/٨، وجاءت أمثلة كثيرة على إسقاط الهمزة في مختصر شواذ القرآن: العلق: الآية (١)، التغابن: الآية (١١)، التوبة: الآية (١٣٧).

(٥) البحر المحيط ٣٦/٦.

(٦) التطور اللغوي، د. رمضان عبدالتواب، ٤٧.

ومثلها في النظير قراءة ابن خالويه (ت:٢٧٠هـ)[١]، قوله تعالى: ﴿**سُئِلُوا الْفِتْنَةَ**﴾[٢]، أسقط صوت الهمزة، وأطال الكسرة الواقعة بعدها (سيلو الفتنة)[٣]. ويبدو أن بعض اللهجات تميل إلى التخلص من نطق الهمزة؛ لما تحمله من صعوبة في النطق[٤]، وهذا ما يبينه المخطط الصوتي الآتي:

F u w a d F u > a d

فؤاد فواد

وأشار إبراهيم أنيس إلى أن الهمزة إذا كانت مفتوحة وقبلها ضم "يغلب في هذه الحالة أن تبدل الهمزة واوًا"[٥]، وعليه يمكن اتخاذ قراءة ابن خالويه (ت:٢٧٠هـ) كمرتكز لتصويب الظاهرة اللغوية في الاستعمال السابق، فهي دليل قاطع لإثبات صحة الظاهرة ودعمًا لهذا الاستعمال.

وعلى هذه القراءة جاء الحمل على النظير بقراءة أخرى (سيلو الفتنة) تدعمها وتؤكد على هذه الظاهرة، ويمكن توجيهها بحسب رأي المحدثين على قانون السهولة والتيسير.

(١) القراءات الشاذة، ابن خالويه، المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٠م، ١١١.

(٢) الأحزاب: الآية (١٤).

(٣) القراءات الشاذة، ابن خالويه، ١١٨.

(٤) ينظر: سورة العلق: الآية(١)، وسورة التغابن: الآية(١١)، وسورة التوبة: الآية (١٣٧). وقد جاءت في مختصر في شواذ القرآن على الترتيب: (٥٢، ١٥٧، ١٧٦).

(٥) في اللهجات العربية، د إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ٧٠.

ومن أمثلة الحذف أيضًا، في قوله تعالى: ﴿**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾[1]، "روي ابن مجاهد (ت:٣٢٤هـ) عن الزِّمْل بن جَرْوَل أنه قال: سألت سالم بن عبدالله بن عمر (ت:٦٩٣هـ) عن النَّفْر[2] فقرأ: "فمن تعجل في يومين فَلَثْم عليه ومن تأخر فَلَثْم عليه"[3]، يقول ابن جني: "أصله قراءة الجماعة (فلا إثم عليه)؛ إلا أنه حذف الهمزة البتة، فالتقت ألف (لا) وثاء (الاثم) ساكنين، فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين، فصارت (فَلَثْمَ عليه)"[4]، وأشار إلى ذلك العكبري (ت:٦١٦هـ)، حيث قال: "وقرئ بحذف الهمزة وحذف ألف لا؛ وذلك لاختلاط الكلمتين، فلقيت الألف الثاء ساكنة فحذفت"[5]، ووجه أبو حيان (ت:٧٥٤هـ) القراءة فقال: "ووجْهُهُ أنه سهَّلَ الهمزة بين بين، فَقَرُبت بذلك من السكون فحذفها تشبيهًا بالألف، ثم حذف الألف لسكونها وسكون الثاء"[6].

ومن نظير القراءات التي توجه حذف الهمزة هنا، من ذلك قراءة ابن كثير (ت:١٢٠هـ): ﴿**إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ**﴾[7]، إلا أن ابن جني يذكر أن هناك فرقًا بين هذه القراءة وقراءة "فلثم"؛ "وذلك أن قوله: "**لَحْدَي الكُبَر**" إنما فيه حذف

---

(١) البقرة: الآية (٢٠٣).

(٢) **النَّفْر**: من منَّى (المعنى: من نفر في اليوم الثاني من الأيام المعدودات فلا حرج عليه).

(٣) المحتسب ١٢٠/١، وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية . بيروت ٢٧٨/١، والبحر المحيط ٣٢٢/٢.

(٤) المحتسب ١٢٠/١.

(٥) إعراب القراءات الشواذ، العكبري ٢٤١/١.

(٦) البحر المحيط ٣٢٢/٢.

(٧) المدثر: الآية (٣٥).

الهمزة لا غير، وقوله (فلثم عليه)، أصلاً (فلا إثم) فلما حذف الهمزة تخفيفًا . وإن لم يكن قياسًا. التقت الألف مع ثاء (إثم) وهي ساكنة فحذفت الألف من (لا) لالتقاء الساكنين فصار (فلثم عليه)[١].

فالهمزة حذفت في قراءة (فلثم عليه) كما ذكر ابن جني للتخفيف، وأشار إلى ذلك القرطبي (ت:٦٧١هـ)، فقال: وقرأ سالم بن عبدالله (ت:١٠٦هـ) (فلا اثم عليه) بوصل الألف تخفيفًا والعرب قد تستعمله"[٢].

وهكذا، فقد كان لنظير تخفيف الهمزة في بعض القراءات القرآنية أثر كبير في التأكيد على صحة الاستعمالات اللغوية، بالإضافة إلى مساهمته في إعطاء دلالات لم تكن لتظهر لو قرئت بوجه واحد، وقد ظهر ذلك جليًا فيما قدمنا من نظير بعض القراءات القرآنية.

ثانيًا ـ الإبدال:

من أمثلة القراءات التي أبدلت فيها الهمزة حرف مد ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾[٣] **(سال سائل بعذاب واقع)**، والدليل على أن الأصل فيه الهمز النظير في قراءة القراء ﴿**قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**﴾[٤]، أي: "قد أعطيت يا موسى طلبك في شرح الصدر وتيسير الأمر وحل العقدة"[٥]، "والعرب قاطبة تحذف همز (سَلْ) فإذا وصلت بالفاء والواو

(١) المحتسب ١/١٢٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٤٣٨هـ ـ١٩٦٤م ٣/١٤.

(٣) المعارج: الآية (١).

(٤) طه: الآية (٣٦).

(٥) المحرر الوجيز، ٤/٤٣، والبحر المحيط ٧/٣٢٩.

همزتْ، كقولك: فأسأل، واسأل: وجمع المسألة (مسائل)، فإذا حذفواْ الهمزة قالواْ: (مَسَلَة)، والفقير يسمى (سائلاً)"[1]، "وقرأ نافع (ت:١٦٩هـ)، وابن عامر (ت:١١٨هـ)، وأبو جعفر (ت:١٣٠هـ) بألف بلا همز: "سال" غير مهموز، وقيل معناه بغير همز (سال): وادي بعذاب واقع"[2]، وقرأ سائر القراء ابن كثير (ت:١٢٠هـ) وأبو عمرو (ت:١٥٤هـ) والكوفيون (سائل) (سأل) مهموز بالهمز على معنى (دعا) (داعٍ) وجمع السائل الفقير: سُؤَّال. وجمع مسيل الماء: مسايِل بغير همز، وجمع المسألة: مسائل بالهمز[3].

وقد يكون من لم يهمز قصد السؤال، لكن أبدل من الهمزة ألفًا، وقد يكون جعله من: (سلت تسال)، وهي لغة في السؤال، كـ(خفت تخاف) تتكون الألف في (سال) بدلاً من واو ك(خاف) وتكون الهمزة في (سائل) بدلاً من الواو ك(خائف)[4].

وهناك رأي في أن ذلك . حذف الهمزة . من باب ما حذفت فيه الهمزة وعوض عنها بحرف مد من جنس الحركة التي قبلها، وهو ما يسمى بتسهيل الهمزة أو تليينه وتخفيفه، حيث يرى أن الألف نتجت عن مطل الفتحة التي بعد السين أو توحيد الحركتين: فتحة السين وفتحة الهمزة في حركة طويلة (ألف) وكان من نتيجة ذلك أن صارت الكلمة مكونة من مقطعين طويل وقصير: سا/لَ بعد أن كانت مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة: س/أ/لَ، وانتقل

(١) تهذيب اللغة، باب السين واللام (س ل ا).
(٢) أتحاف فضلاء البشر ٥٥٦/١.
(٣) تهذيب اللغة، باب السين واللام (س ل ا).
(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٣٣٤/٢.

النبر فيها من المقطع الأوسط . الهمزة المفتوحة . إلى المقطع الأول الطويل المفتوح(١).

وفي ضوء علم اللغة المعاصر، يمكن تحليل ذلك:

مالت القبائل المتحضرة إلى التخلص من (الهمزة) لسبب حضاري، وآخر فسيولوجي، أما الحضاري: فإن المجتمعات عندما تتقدم حضارتها تميل إلى الهدوء ولين الكلام والعذوبة في الحديث، وهذا لا يتأتى مع وجود بعض الظواهر النطقية، ومنها الهمز(٢).

والأمر الآخر: فسيولوجي: فالجهاز النطقي عند الحضر غير قادر على نطق الهمزة؛ لذا فإن القبائل المتحضرة في الحجاز وما حولها مالت إلى التخلص من الهمزة بإسقاطها، نحو: خذ، وسل، وجريْ، أو بحذفها والتعويض عنها بالياء(٣)، نحو: سايل أو بالواو، نحو: (يومن) أو بالمد، نحو: (آمن) بدلاً من (أ أمن)(٤).

فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نحكم على هذا الاستعمال بالخطأ؛ لأنه بالعودة إلى القراءات القرآنية وجدنا أن نظائر هذه القراءات قد جاءت

(١) الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز، صاحب أبو جناح، مركز دراسات الخليج، ١٩٨٨م، ٢١.

(٢) التطور اللغوي . مظاهره وعلله وقوانينه، ٤٧.٤٩.

(٣) في صوتيات العربية، محي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، (د.ت)، ٨٦.

(٤) المصطلح الصوتي، د. عبدالقادر مري الخليل، منشورات جامعة مؤتة، الأردن، ط١، ١٩٩٣م، ١٤٥.

غير مهموزة، وبهذا يكون النظير في القراءات قد أثبت صحة الاستعمالات اللغوية السابقة.

. الانسجام الصوتي (Assimilation):

هذا المصطلح يعني الإتباع أو المجانسة أو المضارعة أو التقريب، أي تقريب صوت من صوت، ويسمى في ضوء الدرس الصوتي الحديث بالتماثل أو المماثلة ودلالتها تأثر صوت بصوت، صامتًا (consonant) كان، أو صائتًا (vowel)، فإن أثَّر الصوت فيما بعده فالمماثلة تقدمية (progressive)، وإن حدث العكس فالمماثلة رجعية (regressive assimilation)[1].

والانسجام الصوتي أو المماثلة الصوتية، مظهر من مظاهر التخفيف والتسهيل في الكلام، اتسمت به بعض القبائل العربية، ربما كان معظمها من قبائل شرق الجزيرة، تلك القبائل البدوية؛ لأن البدوي بطبعه يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق، أما القبائل المتحضرة المتمثلة في قبائل غرب الجزيرة فقد حافظت على الأصل في النطق؛ لأنها تميل إلى التأني والهدوء في النطق[2]، والدليل على ذلك: كسرها ضمير الغائب بعد

(١) حول المماثلة وأنواعها، ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ١٨٠، والتطور اللغوي، ٣٠.

(٢) ينظر: اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، مكتبة أهل اللغة ٩٨/١.

ياء أو كسره، فقد قيل: إن الضم الأصل، والكسر جاء اتباعًا، والضم لغة الحجاز(١).

ومن مظاهر هذه الظاهرة:

ـ كسر حرف المضارعة في بعض الأفعال:

تجري عادة العرب أن يعدِّدُواْ لغاتِ بعض الأبنية فيتسعون في وجوه لفظها، ويسمّى النحويون ذلك لغاتٍ، وإذا حكمُواْ على لفظٍ أنه لغة فمعناه أنه اختَّصَّ به قوم من العرب ككسر حرفي المضارعة التاء والنون في أسد وقيس قال ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): "ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم (أي أهل قريش) ... الكسر الذي تسمعُهُ مِنْ أسدٍ وقَيْس مِثْل: تِعلَمون ونِعْلم، ومثل: شِعير وبِعير"(٢).

فابن فارس (ت:٣٩٥هـ) أخرج من أهل قريش مما يكون في أسد وقيس من كسر لحرفي المضارعة التاء والنون، وهذا الكسر اتساع وتجوُّز يخالف ما عليه العرب الآخرون؛ لأنهم يجمعون على ضَمّ حرف المضارعة إذا كان الماضي رباعيًا، وعلى فتحه إن نقص الماضي على أربعة أحرف أو زاد عليها، وهذا الفتح لغة الحجازيين، فأما غيرهم فيكسرون أحرف المضارعة إلا

(١) ينظر: الكتاب ١٩٥/٤، وحجة القراءات، أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة ٩٣/١، والحجة في القراءات السبع ٦٣/١، والمقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب . بيروت ٣٩٩/١، والمحتسب ٤٤/١، وإبراز المعاني، أبو شامة، دار الكتب العلمية ٧٣، والهمع ٥٨/١، وهذا لا يخالف ما ذكره د. أنيس (في اللهجات العربية ٩١) من أن الضم للبدو والكسر للحضر، إذًا هذا بمثابة قانون عام شذت عنه ظواهر، منها هذه الظاهرة.

(٢) الصاحبي، ابن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ .١٩٩٧م، ٢٩.

الياء، أي يكسرون التاء والنون والهمزة، وأبان ابن هشام (ت:٧٦١هـ) عن أن الاتساع في كسر أحرف المضارعة مشروط بكون الماضي ثلاثيًا مكسور العين على وزن (فَعِل) كَعَلِمْتَ تِعْلَمُ، وبكونه مبدوءًا بهمزة وصل كانطلقت تنطلق، أو مبدوءًا بتاء المطاوعة وما يشبهها(١).

وهذه الظاهرة تسمى (التلتلة) وهي ظاهرة لهجية قديمة تتمثل في كسر حرف المضارعة، وتنسب إلى بهراء، فيقول ابن جني: "وأما تلتلة (بهراء)، فإنها تقول: تِعلمون، وتِفعلون، وتِضعون، بكسر أوائل الحروف"(٢).

وعلى هدي هذه الظاهرة جاءت قراءة قوله تعالى: ﴿**أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ**﴾(٣)، حيث قرأ أبو بكر (ت:٣٢٤هـ) عن عاصم (ت:١٢٧هـ) بكسر الياء وكسر الهاء بإتباع كسر الياء لكسرة الهاء(٤)، ونظيره قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَخِصِّمُونَ**﴾(٥)، حيث قرأه أبو بكر (ت:٣٢٤هـ) في أحد وجهين بكسر الياء

---

(١) ينظر: شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاري، تحقيق: سناء الريس، دار سعد الدين، دمشق، ١٨٦.١٨٨.

(٢) سر صناعة الإعراب ٢٤٢/١.

(٣) يونس: الآية (٣٥) قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ ﴾.

(٤) ينظر في هذه القراءة: النشر ٢٨٣/٢، والبحر المحيط ١٥٦/٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية لبنان، ٣١٢/١.

(٥) يس: الآية (٤٩) قوله تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴾.

إتباعًا لكسرة الخاء وتشديد الصاد[١]، بكسر الحرف الذي يسبق الحرف المشدد في هذه القراءات، فقد أتبعت كسرته كسرة الحرف المشدد وأول الحرفين المدغمين ساكن غير منيع، ومن كسر الياء فقد اتبع كسرتها كسرة ما بعدها، ومن كانت لغته كسر الياء، فقد اتبع كسرة الحرف الذي بعدها كسرتها، وكسرة الحرف المشدد بعده.

فهذه النظائر للقراءات القرآنية تصحح ما خطأه أولئك اللغويون من استعمالات لغوية، داعمة إياها وأثبتت هذا النوع من الاستعمالات اللغوية في اللغة العربية، وبهذا صححت القراءة المتواترة تلك الاستعمالات اللغوية، وأثبتت لها وجهًا في العربية.

ويظهر من خلال نظير القراءة، أن القراء اتخذوه وسيلة وعلة يشرحون بها الظاهرة؛ لتأكيدها وتقويتها، فكأنهم حملواْ (يهدي) على (يخصمون)؛ لأنهما للمطاوعة، وكأنهم اتخذواْ التناسب علة يشرحون بها وجه ما شذ عن القياس.

وفي ضوء علم اللغة المعاصر: نشير هنا إلى أن ذلك قد يكون ذا صلة بما يسمى الآن بتحليل السلسلة الكلامية[٢]، وبيان وحداتها المكونة لها، يقول

---

(١) ينظر في هذه القراءة: النشر ٣٥٤/٢، والبحر المحيط ٧٣/٩، وإتحاف فضلاء البشر ٣٦٨/١.

(٢) من وظائف الفونيم تسهيل عملية السلسلة الكلامية إلى وحدات متمايزة من حيث الدلالة اللغوية مما يجعل الفتحات الثلاث في كلمة (فَتَحَ) تنوعات أو أفرادًا لنفس الفونيم، فتبديل مواقعها في الكلمة لا يؤدي إلى تغير معناها. (ينظر: الوعي الصوتي وعلاج صعوبات القراءة . منظور لغوي تطبيقي . د. محمود جلال الدين سليمان، كلية التربية، جامعة المنصورة، عالم الكتب، ٢٠١٢م، ٦٢).

الدكتور منقور عبدالجليل: "وأقصى ما وصلت إليه البحوث اللغوية الدلالية هو بروز نموذج جديد للتفكير في نظام اللغة...بحيث بزغ زمن التركيب مع نظرية تشومسكي في النحو التوليدي التي تقوم على أساس تحليل السلسة الكلامية إلى وحدات"(١). ويستوي مع ما تقدم حمل (يخصمون) على (يهدي).

ويحاول الدكتور إبراهيم أنيس أن يفسِّر هذه الظاهرة بأن: "بعض القبائل التي تأثرت بحياة الحضر قد آثرت صوت اللين الأمامي الذي نسميه كسرة"(٢)، وقد يكون ذلك صحيحًا لو أن الرواة لم ينسبواْ هذه الظاهرة إلى تميم وإلى هذيل، فتميم من القبائل البادية كما نعلم، وهذيل من القبائل الحجازية، وعلى أية حال فاللغة لا تعرف الاطراد الدائم الذي لا يتخلف(٣)، وانتشار الكسر في بداية هذه الأفعال يتعارض مع النظرية التي ترى أن البدو أميل إلى الضم، لكن يبدو أن اختلاس الكسرة في بداية الكلمة أسهل من اختلاس الفتحة، فاختارت اللهجة اختلاس الكسرة، تبعًا لميل البدو إلى السرعة في الكلام وبذل أقل مجهود في نطق الكلمة.

وهذه الظاهرة (التلتلة) سامية قديمة توجد في العبرية، والسريانية، والحبشية، والفتح في أحرف المضارعة حادث في اللغة العربية القديمة؛ بدليل عدم وجوده في اللغات السامية الأخرى، وبدليل ما بقي من الكسر في

(١) علم الدلالة . أصوله ومباحثه في التراث العربي . د. منقور عبدالجليل، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١م، ٧٣، ٧٤.

(٢) في اللهجات العربية، ٧٤.

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، ١٢٤.

بعض اللهجات العربية القديمة[١]. والدليل على أصالة الكسر في حروف المضارعة استمراره في اللهجات الحديثة، وأما الفتح فهو في لهجات أهل نجد المعاصرة[٢].

وهذا المفهوم للتلتلة يخالف ما عليه القدماء، بدليل أنهم سمُّوها (التلتلة) بمعنى: "التحريك والإقلاق"[٣]، ومعنى ذلك أن الناطقين بهذه الظاهرة خالفواْ ما شاع في اللغة المشتركة بأن زعزعواْ ضبط حرف المضارعة من الفتح إلى الكسر، وهذا لا يعني إلا أن الكسر معيب أو عيب دخل في اللغة، وإن ذهب بعض المحدثين إلى أن هذا المصطلح لا يعني أن الفتح أقدم في اللغة[٤].

وجاء دور الحمل على النظير لتأكيد هذه الظاهرة ووجودها في القراءات دليل على أنه مما جوزت به الأحرف السبعة؛ تسهيلاً على الناس حتى يتمكن كل عربي في قبيلته من قراءة القرآن، ولاسيما غير المتعلمين الذين لم يعرفواً اللغة المشتركة، ولعل الأثر الذي أضافه الحمل على النظير أفاد في تقوية الظاهرة وتأكيدها.

٣. الإبدال بين المصوتات القصيرة:

إن تعدد اللهجات العربية، هو بالضرورة بمكان في وجود اختلافات في حركة الكلمات في الفاء أو العين بين أنماط نطقية، بين الضم والفتح، وبين

(١) فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٢٥.
(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٣) لسان العرب (ت ل ل).
(٤) لغة تميم: دراسة تاريخية وصفية، ضاحي عبد الباقي، مصر- القاهرة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ٢٠٧.

الضم والكسر، بين الضم والسكون، أو بين الفتح والكسر، أو بين الحركات الثلاث (بين الفتح والضم والكسر) في الكلمة الواحدة[١].

وقد ظهر هذا بوضوح؛ حيث كانت القراءات القرآنية، ولا تزال إلى يومنا هذا موردًا صافيًا، ينهل منه الباحث في حقل اللغة وعلومها المختلفة، ما تيسر منها، وبخاصة ما نحن بصدده في بيان هذا التنوع اللغوي ضمن ظاهرة الحمل على النظير؛ كي يتضح لنا الفوارق اللغوية أو وحدتها بناءً على ما نقدمه من نماذج تُظهِر إيثار مُصوّت على آخر:

أ) تسكين (عين) الكلمة:

والمقصود منه تسكين وسط الكلمة الثلاثية سواء كانت بصيغة الإفراد أو الجمع، وهو تسكين صرفي يظهر في لهجات القبائل التي تؤثر المقاطع الساكنة على المقاطع المتحركة[٢]، والروايات تكاد تتفق على أن التخفيف من سمات لهجات البادية في مثل: قبائل تميم وأسد وبعض نجد؛ لأنها تميل إلى السرعة والاقتصاد في الجهد العضلي، لكن البيئة الحضرية التي تميل إلى التأني في كلامها فتعطي كلّ صوت حقه[٣].

والواضح أن ما اختاره مصدر الحمل على النظير في قراءة تسكين الحرف يمكن تفسيره في ضوء هذه المقدمة، ولكنه أمر لا ينسحب على كل قراءة، من نماذج تسكين للتخفيف في القراءات القرآنية.

---

(١) التوجيه اللغوي، للقراءات القرآنية عند الفرّاء في (معاني القرآن)، طه صالح أمين آغا، دار المعرفة، لبنان . بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ .٢٠٠٧م، ٤٤.

(٢) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ١٦١، لهجة تميم، غالب المطلبي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨م، ٤١، ١٤٨، ١٥٤.

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ١٥٧.

ويمكننا أن نتبع ذلك التغيير الحركي فيما يلي من القراءات التي صنفت ضمن هذه المبحث كما في قوله تعالى: **﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾**(١).

قرأ جمهور القراء (وَلَد) بفتح الواو واللام، وهي قراءة مشهورة متواترة كما في مرسوم المصحف، وهما لغتان بمعنى: مثل: (البُخْل والبَخَل)، وقيل المضمون جمع المفتوح، مثل: (أُسْد وأَسَد)(٢)، وقرئت في الشواذ (وُلْد) بضم الواو وسكون اللام، وهي قراءة منسوبة إلى الأعمش (ت:١٤٨هـ)، والأصمعي (ت:٢١٦هـ)، وخرجت قراءة التسكين أنها لغة، شبيه بهذا إسكانات البزي (ت:٢٥٠هـ)، وأبي عمرو (ت:١٥٤هـ) في تسكين ضمة الإعراب؛ لتوالى المقاطع المفتوحة في **﴿ينصرْكم﴾**(٣)، وفي **﴿يرثْني﴾**(٤)، وتسكين المجرور في **﴿بارئْكم﴾**(٥).

والعلة في كل هذه الإسكانات هو قصد التخفيف جراء توالي الأمثال المقطعية القصيرة والمفتوحة.

---

(١) نوح: الآية (٢١).

(٢) النشر في القراءات العشر ٣/٣٤٣، وينظر: المهذب في القراءات العشر ٢/٣٠٦.

(٣) آل عمران: ٣/١٦٠، في قوله تعالى: **﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾** .

(٤) مريم: ٥/١٠، في قوله تعالى: **﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾**.

(٥) البقرة: ٢/٥٤، في قوله تعالى: **﴿فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**.

والفرق بين القراءتين (ولَدُ ، ووُلْدُ) يكون في الضبط بالشكل لا في المعنى؛ لأن الكلمة فيها ثلاث لغات: وَلَد ، وُلْد ، وِلْد. ففي القراءة الشاذة من حيث المعنى صحيحة؛ وذلك لتعدد اللغات المستخدمة في هذا اللفظ.

قال الجوهري: "الوَلَد قد يكون واحدًا وجمعًا، وكذلك الوُلْدُ بالضم، ومن أمثال بني أسد: "وُلْدُك من دَمِّي عقبيك"(١)،(٢)، "وقد يكون الوُلْد جمع الوَلَد، مثل أُسْد و أَسَد، والوِلْد بالكسر لغة في الوُلدْ(٣).

"الوُلْد، (بالضم) واحِدْ مثل العَرب والعُرْب، العَجَم والعُجْم وأنشد الفراء:

وَلَقَـــدْ رَأيـــتُ مَعَاشِـــرًا قـــد ثَمَّـــرُواْ مَـــالاً ! وَوُلْـــدَا"(٤)

وفي رواية أخرى تبرز صحة استخدام هذه اللغة حيث قرئت: (مَالُه وَوُلْده)(٥) بضم الواو وسكون اللام، في قوله تعالى: **﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ**

---

(١) الصحاح (و ل د).

(٢) هذا المثل قائله: امرأة الطفيل بن ملك بن جعفر بن كلاب، وولدت للطفيل عقيل، فتبنته ضرتها كبش بنت عروة بن جعفر بن كلاب، ثم إن عقيلاً ذات يوم ضربته أمه، فجاءت كبش فمنعتها وقالت: ابني! ابني!، فقالت لها البلقينية: ابنك من دمي عقبيك أي: ابنك هو الذي نفست به حتى أدمى النفاس عقبيك لا الذي تتبنيه ولم تلديه. (ينظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي ٢٠٦).

(٣) النشر ٣٤٣/٣.

(٤) تاج العروس (و ل د)، والبيت من الكامل، والوُلْد والوَلد لغتان. (ينظر: معاني القرآن، الفراء ١٧٣/٢).

(٥) الكامل المفصل في القراءة الأربعة عشر، بهامش مصحف القراءات التعليمي، أحمد أحمد عيسى الكامل المعصراوي، ٥٧١، ، القاهرة، دار الإمام الشاطبي، ٥٧١.

مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾[١]، وهي قراءة مروية عن أبي عمرو (ت:١٥٤هـ)، وحمزة (ت:١٥٦هـ)، والكسائي (ت:١٧٩هـ)، وغيرهم[٢]. ولكن نجيب عن هذا بأن (وُلْد) بضم الواو وسكون اللام في هذه الآية تأتي بمعنى الجمع، وهذا ما أكده أبو علي (ت:٣٧٧هـ) في قوله: "فأما التي في قوله: من لم يزده ماله وولده فيكون جمعًا، وإن كان مضافًا إلى الواحد؛ لأنه ضمير (مَنْ) وهو مفرد في اللفظ والمراد الجمع، وإضافة لفظ الجمع إلى المفرد في هذا، وهي كما حكى عن بعضهم (ليت هذا الجراد قد ذهب وأراحنا من أنفسه) فجمع (الأنفس)، وأن أضيفت إلى لفظ المفرد، فكذلك يكون (الوُلْد) في (وَوُلْدُه)[٣].

وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أنه واحد ليس يجمع، وأنه مثل ما ذكر من قولهم: الفلك الذي يكون مرة جمعًا ومرة واحدًا، ولهذا يشبه أن يكون ابن كثير وأبو عمرو قرأه بالضم (وُلُده) وفتحا ما سوى ذلك[٤].

ومن هذه التعليلات يتضح حمل القراءة (وُلْد) (بضم الواو وسكون اللام) على قراءة التسكين في (ينصرْكم)، و(يرثْني)، و(بارئْكم)؛ إذ المعنى لا يناسب سياق الآية ولا يصح القياس كذلك، وما حدث من اختلاف اللهجات

---

(١) نوح: ٢١/٧١، في قوله تعالى: **﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾**.

(٢) المهذب في القراءات العشر ٣٤٣/٣.

(٣) الحجة في علل القراءات السبع، ٤٧٣.

(٤) المبهج في القراءات السبع المتممة بابن محيصن والأعمش ويعقوب وخلف، سبط الخياط البغدادي (عبد الله بن علي بن عبد الله)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ١٠١/٣).

في بعض قبائل العرب دليل على تكوين اللغة المشتركة الفصحى بينهم تلبية لحاجات اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، أو ثقافية، أو أدبية(١).

غير أن المنهج العلمي يقتضي تتبع أوجه التشابه، وتلمس خيوط التقارب بين الضم والسكون حتى يزداد الأمر جلاء ووضوحًا، ضمن أوجه التشابه وذلك من خلال أمرين:

أولاً: التسوية بين الضم والسكون في العدول عن الضمة إلى السكون، وذلك "في جمع (فُعْلة) و(فِعلة) على (فُعُلات) بضم العين نحو: غُرُفات وفِعلات بكسرها نحو كِسِرات، ثم استثقل توالي الضمتين والكسرتين فيهرب عنهما تارة إلى السكون فنقول: غُرْفات وكِسِرْات"(٢).

ثانياً: "حملهم (فَعْل) على (فِعْلان)".

ومن المشابهة في المعنى حملهم (فِعْل) على (فِعْلان)، "ومن ذلك قولهم: قِنْو وقِنْوان، وصِنْو وصِنْوان وخِشْف وخِشْفَان ورِئْد ورِئْدَان، ونحو ذلك مما كُسِّر فيه فِعْل على فِعلان، كما كَسَّرواْ فَعلاً على فِعلان، وذلك أن فِعْلاً وفَعَلا قد اعتقبا على المعنى الواحد، نحو: بِدْل وبَدَلٍ، وشِبْهٍ وشَبَهٍ، ومِثْلٍ ومَثَل، فكما كسرواْ فَعَلا على فِعلان كَشَبثْ وشبثْان، وخَرَبٍ وخِرْبان، ومن المعتل تاج وتيجان، وقاع وقيعان؛ كذلك كسرواْ أيضًا فِعْلان فقالوا: قِنْو وقِنْوان، وصِنو وصِنْوان"(٣).

---

(١) اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى . دراسة لغوية . محمد شفيع الدين، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٧م، ٨٢.

(٢) ينظر الخصائص ٢/٦٠.

(٣) الخصائص ٢/١٠٣.

وعليه فقد ثبت من خلال هذه المشابهة، ما يأتي:

١. أن عددًا من الأوزان يمكن أن يئول إلى أصول محددة لو فُسِّرت في ضوء ظاهرة الحمل على النظير؛ الأمر الذي ييسر على المتكلم تصور الموضوع وفهمه جيدًا.

٢. إن المتأمل في أثر اختلاف الصيغة الصرفية يلحظ ذلك التوافق في اللغة بين القراءتين (المحمولة والمحمول عليها)، من حيث إنها إطلاقات لمسمى واحد، فجاء الحمل على النظير يعضد ويرجح هذه القراءة السابقة.

٣. هذه القراءات ـ وإن كانت شاذة ـ إلا أنها صادرة عن كبار الصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم ـ يمكن عدّها مرتكزًا لتصحيح الضبط المرفوض؛ مما يثبت صحة الاستعمالات اللغوية في القراءة القرآنية.

ب) تسكين هاء بعض ضمائر الرفع (هو وهي):

الأصل في ضمائر الغيبة المفردة أن تكون متحركة بحركة مجانسة للحرف الذي بعدها، فالضمير في (هُوَ) يكون متحركًا بحركة الضم، وفي (هِيَ) يكون متحركًا بحركة الكسر، وسواء كانت هذه الضمائر مجردة من: واو العطف أم دخل عليها حرف آخر مثل: اللام، والفاء، الذي لم يكن من نفس الكلمة، غير أن هناك قراءة سبعية جاءت بإسكان الهاء في هذه الضمائر؛ وذلك إذا دخل عليها حرف عطف، أو اللام نحو: (وَهْوَ)، و(وَهْي)، و(لَهْوَ)، هذا وإن كان الاختيار أن تكون متحركة؛ لأن الأصل في الحرف الذي يُبدأ به أن يكون متحركًا؛ ولأن حرف العطف أو اللام زائد على بنية الكلمة.

ومن شواهد هذا في القراءات القرآنية: قراءة أبي عمرو (ت:١٥٤هـ)، والكسائي (ت:١٨٩هـ)، وقالون (ت:٢٢٠هـ): بإسكان الهاء حيث وقع، إذا كان قبل الهاء: واو، أو فاء، أو لام، أو ثمَّ. قال مكي (ت:١٨٩هـ): "و(هْيَ)، و(هْوَ)، و(فَهْيَ)، و(لَهْىَ)، و(ثُمّ هْوَ) قرأ ذلك أبو عمرو (ت:١٥٤هـ)، والكسائي (ت:١٨٩هـ)، وقالون (ت:٢٢٠هـ) بإسكان الهاء حيث وقع إذا كان قبل الهاء واو أو فاء أو لام أو ثم"(١).

وقال مكي أيضًا في تعليل هذا الإسكان: "وعلة من أسكن الهاء أنها لما اتصلت بما قبلها من واو أو فاء أو لام وكانت لا تنفصل صارت كلمة واحدة فخفف الكلمة فأسكن الوسط، وشبهها بتخفيف العرب لعضُد وعجُز، فهو كلفظ عَضُد، تخفف كما يُخَفّفُ عَضُدُ وهي لغة مشهورة مستعملة يقولوا: عضْد، وعجْز فيسكنون استخفافًا"(٢)، فقد حملت هذه القراءات على نظيرها من تسكين العرب لهذه الكلمات تخفيفًا.

والذي يقوي هذا الحمل أيضًا أن هذه الحركات لا تدل إلا على هيئة عروضية، والحذف فيها يدل على هيئة عروضية أيسر من الحذف في الألفاظ التي تدل على معان إعرابية، وقد قال الشاعر:

فاليومَ أشربْ غَيْرَ مُسْتحقبٍ إثْمًا من الله ولا واغِلٍ(٣)

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٢٣٤/١ (بتصرف).

(٢) السابق ٢٣٤/١.

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه، ٩٥، وهو من الرجز، وفيه: (فاليوم أسقي)، وعلى ذلك لا شاهد فيه، وهو من شواهد الكتاب ٢٠٤/٢، والخصائص ٧٤/١، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م، ٨٨/١.

فقد شبه (رَبْغَ) من (أشرَبْ غَيْرَ) بَعضُد فخفف حركة الوسط وهي الضمة لثقلها، فعدل عنها إلى السكون، فإذا حذف من الكلمة التي تدل على الإعراب استخفافًا، فمن باب أولى يجوز الحذف في الكلمة الواحدة (إجراء للمنفصل مجرى المتصل)[١].

ومنها قراءة قوله تعالى: ﴿**فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ**﴾[٢]، قرئ بسكون الهاء في السبع (فَهْوَ) حملاً على قراءة بسكونها في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[٣]، بسكون الهاء أيضًا[٤]، وهي قراءة مروية عن الحلواني (ت:١٣٠٧هـ)، وإسماعيل (ت:١٦٠هـ) عن نافع (ت:١٦٩هـ)، والكسائي (ت:١٨٩هـ)[٥].

ووجه إسكان الهاء من (هو) بعد (الواو): أن هذه الحروف لما اتصلت بالضمير نزلت منزلة الجزء منه، فلا تنفصل عنه، ولا يُوقف عليها ولكن أسكنت هذه الحروف؛ تخفيفًا لما كثرُت في كلامهم، وصَارت تستعمل كثيرًا، قال الزمخشري (ت:٥٣٨هـ): "وأما إسكانهم أوّل (هو، وهي) متصلين بـ(الواو والفاء ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام، ولام الأمر متصلة بالفاء والواو، كقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾[٦]، و﴿**فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ**﴾[٧]، و﴿**لَهُوَ الْقَصَصُ**

---

(١) المحتسب ٢٤٨/١.

(٢) النحل: الآية (٦٣)، في قوله تعالى: ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾.

(٣) القصص: الآية (٦١)، في قوله تعالى: ﴿**أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ**﴾.

(٤) همع الهوامع ٢١٠/١.

(٥) حجة القراءات، أبو زرعة، ٥٤٨.

(٦) البقرة: الآية (٢١٦).

(٧) البقرة: الآية (٧٤).

﴿الْحَقُّ﴾[1]، والتخفيف مع الهمزة أقل استعمالاً من (الواو، والفاء، واللام) معهما"[2].

وقال أبو علي الفارسي (ت:٣٧٧هـ) معللاً قراءة أبي عمر (ت:١٥٤هـ) بالتسكين والتي سبق ذكرها: "وأما تسكين أبي عمرو هذه الهاء مع الواو، والفاء، واللام؛ فلأن هذه الكلم لمَّا كنَّ على حرف واحد أشبهت في حال دخولها الكلمة ما كان من نفسها، وذلك؛ لأنها لم تنفصل منها لكونها على حرف واحد كما لم تنفصل الباء من شَبُعَ ونحوِ منه"[3].

وفي ضوء علم اللغة المعاصر: يمكن أن نعزو سبب التسكين فيها إلى توالي المقاطع القصيرة، وبما أن اللغة العربية تكره هذه الظاهرة، فهي تميل إلى إعادة الترتيب المقطعي، ونمثل ذلك صوتيًا كما يلي:

. فَهُو وَلِيُّهم: فَ / هُ / وَ / ا . فَهْ / وَ / ا

. ثُمَّ هُو: ثمْ / مَ / هُ / وَ . ثمْ / مَهْ / وَ

وهذا لا يكون إلا في حالة الوصل؛ إذ لا يمكن إلغاء حركة هاء الضمير (هو)؛ لأننا سنقضي في هذه الحالة نظامًا صوتيًا خاصًا بالعربية، وهو النظام الذي لا يجيز الابتداء الساكن.

---

(١) آل عمران: الآية (٦٢).

(٢) الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م، ٤١٢/١، ٤١٣، وينظر: شرح الرضي على الشافية ٤٥/٧.

(٣) الحجة، الفارسي ٤٠٥/١.

إن البنية المقطعية تتغير في تسكين (لهو):

. لِهُوَ : ل َ	ه ُ	و َ
. لَهْوَ : لَ ْ	ه	و َ

كانت البنية (لهُو) تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، فلما سكّن الهاء تحولت قاعدة المقطع الثاني إلى قمة المقطع الأول وحذفت الحركة فأصبحت تتكون من مقطعين: الأول مغلق والثاني مفتوح.

ويبدو أن النظير الذي ساقه القارئ من القراءة القرآنية بتسكين الهاء يعزز للسكون الوارد في القراءة.

وعند التعليل لهذه الظاهرة المخالفة للقاعدة، يلاحظ سبب الخروج من القاعدة، وهو أن القراء فعلواْ ذلك معلِّلين بعلة الحمل على النظير، وهي: "فإنما ذلك؛ لأنه أجرى المنفصل مجرى المتصل، فَشَبّهه بـ(شابّة)، و(دابّة)"[(١)].

الاستنتـــاج:

نتبين مما سبق أن تسكين الهاء في (هو وهي) لغة من لغات العرب استعملها أهل العربية قديمًا، ووافقتها القراءات القرآنية بنوعيها، وعلى هذا الأساس فلا مجال للشك في صحة الاستعمالات اللغوية السابقة، وعليه يمكن لنا تصحيح الاستعمال السابق لورود نظير له من القراءة التي وافقت الاستعمال اللغوي، فأيدت هذه القراءة الاستعمال الذي ورد فيه وأثبتت صحته.

(١) المحتسب ٢٤٨/١، حيث جاءت الباء الأولى ساكنة بعد ألف ساكنة (شابَّة) (دابَّة).

٤. حالات التحريك:

. حمل هاء الضمير على هاء السكت:

نظر العلماء إلى صوت الهاء على أنه صوت حلقي يخرج من أقصى الحلق[١] (أسفله)، وهو قريب من النقطة التي تنتج منها الهمزة، وهذا بالتحديد لا يبعد كثيرًا عن تحديد المحدثين حيث ينظرون إلى الهاء بكونها صوتًا حنجريًا، والحنجرة في عُرف القدماء هي أقصى الحلق وأسفله أو صوت مزماري يخرج من فجوة لسان المزمار الذي يسد الحنجرة.

وإذا نظرنا إلى صوت الهاء نظرة فونيمية وظيفية نجد أنه يمثل ألفبائية هجائية في اللغة العربية، تشكل وحدة صوتية قادرة على إيجاد تغيير دلالي[٢].

. هاء الضمير:

هاء الضمير التي للغائب توجد على نمطين:

أحدهما له صورة مستقلة في الكلام؛ وهو ما يُعرف بالضمير المنفصل.

والنمط الثاني يأتي متصلاً بغيره من الأسماء والأفعال والحروف، وليس له صورة مستقلة؛ ويُعرف بضمير الكناية، وبخاصة عند القراء.

والذي يعنينا في توجيه القراءة هنا هو: ضمير الغائب المتصل وهو ما يسميه الكوفيون (هاء الكناية)، وهو في عرف القراء: هاء الضمير التي

---

(١) الكتاب، سيبويه ٤/٤٣٣.

(٢) دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م، ٤٢٣.

يكني بها عن الواحد المذكر الغائب، وحقها الضم إلا أن يقع قبلها كسر أو ياء ساكنة، فحينئذ تكسر ويجوز الضم كما قرئ به في قوله تعالى: ﴿**لِأَهْلِهِ امْكُثُوا**﴾(١)، و﴿**وَمَا أَنسَانِيهُ**﴾(٢)، و﴿**عَلَيْهُ اللَّه**﴾(٣)،(٤)، فالهاء في هذه الآيات تكون على مقتضى الأصل مضمومة إلا أن هاء الضمير إذا جاءت بعد ياء ساكنة أو بعد حرف مجرور فإنها تكسر للمجاورة ولرعاية تجانس الياء والكسرة وتجانس الحرف المجرور والكسرة، فالكسر منشأه المراعاة للمجاورة والتجانس، والضم منشأه المراعاة للأصل، وكلاهما صحيح. وهناك حالات خاصة (اختيارات) خرج فيها القراء عن البنية الصوتية التي تنتظم فيها هاء الضمير وفق قوانين صوتية ثابتة، وقد جمعت تلك الحالات واتصلت في أكثرها بمجالين متشابهين، هما:

الأول: الفعل الأمر المبني على حذف حرف العلة.

الثاني: الفعل المضارع المجزوم بحذف حرف العلة.

وهاكم بيانًا بتلك القراءة ونظيرها:

---

(١) طه: الآية (١٠)، يقرأ بضم الهاء وكسرها (الحجة في القراءات السبع ٢٤٠/١).

(٢) الكهف: الآية (٦٣)، قرأ الكسائي بالإمالة، وفتحه الباقون، وضم هاءه حفص من غير صلة، وكسرها من غير صلة الباقون إلا ابن كثير وابن محيصن فإنهما يصلانها بياء على أصلها (الحجة ٩١/٣).

(٣) الفتح: الآية (١٠)، الهاء في (عليه) تقرأ مكسورة عند جمهور القراء، ويضمها حفص في روايته عن عاصم.

(٤) إبراز المعاني في حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة ٥٧١/١.

قرأ ابن عامر (أنبئهم) في قوله تعالى: ﴿أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾[1]، بكسر الهاء، إتباعًا لحركة الباء، ولم يعتد بالهمزة؛ لأنها ساكنة، فهي حاجز غير حصين[2]، ومثله (نظيرها) قراءة قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[4]، وهنا البنية الصرفية للفعل التي حذف منها العجز وهو حرف العِلة، فتولدت بنية صوتية في (هاء الضمير)، تشبه البنية الصوتية التي تلحق بها هاء السكت، فحمل هاء الضمير على هاء السكت، فمن قرأ بالإسكان، حمل الوصل على الوقف، ومن قرأ بالكسرة القصيرة أو الضمة القصيرة نظر إلى الجزم الحادث للفعل أو التسكين السابق للهاء.

. البنية الصوتية مضارع مجزوم: هـُ هْ هـ ُ هـ ُ ُ

أمر مبني : هـُ

. حذف حرف العلة مضارع مجزوم: هـِ هْ هـ ِ هـ ِ ِ

أمر مبني : هـِ

حمل على السكت — موافقة جمهور القراء — ابن كثير

(١) البقرة: الآية (٣٣).

(٢) المحتسب ٣٧٠/١، وينظر: أتحاف فضلاء البشر ٧٦/١، والدر المصون في علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ٢٦٨/١، وإتحاف فضلاء البشر ٧٦/١.

(٣) الحجر: الآية (٥١) قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾، والقمر: الآية (٢٨)، وقوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾.

(٤) الأعراف: الآية (١١١)، والشعراء: الآية (٣٦).

الاستنتـــاج:

مما تقدم نلاحظ:

١. أن المؤثر الأساس عند القراء السبعة هو مراعاة ما بعد الهاء من حيث الحركة والسكون، فحيث وجدت الحركة بعد هاء الضمير عملت القوانين الصوتية.

٢. هاء الضمير ذات حركة أصلية هي الضمة التي تميز هاء الضمير عن غيرها من الهاءات، ولكنها تأتي مكسورة من باب المماثلة.

٣. قد تحمل هاء الضمير على هاء السكت عند بعض القراء، والمؤثر الأساس هو حذف حرف العلة (في جزم المضارع وبناء الأمر)[١].

٤. الضمة في هاء الضمير هي الأصل، ويؤيد هذا الأمر القوانين الصوتية؛ لأن كل كلمة تحقق الانسجام بين أصواتها، هي المتطورة عن تلك التي لا انسجام فيها، وعلى هذا؛ فإن النطق بالهاء مضمومة بعد ياء ساكنة من قبل (عليهم) هي الأصل، يضاف إلى هذا أن النطق بالهاء مكسورة بعد ياء ساكنة فيه اقتصاد في الجهد العضلي، ولا يوجد في النطق بالهاء المضمومة، وقد نقل أبو حيّان الأندلسي (ت:٧٥٤هـ) عن الفرّاء قوله: "وقريش وأهل الحجاز، ومن جاورهم من فصحاء اليمن، يرفعون الهاء من:

(١) ينظر: الهاء العربية الصوت والوظائف (دراسة توليدية)، رضوان منيسي عبدالله، علوم اللغة، دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة (كتاب دوري)، دار غريب، القاهرة، مصر، ٨٧.

﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾[1]، وعليهما، وعليهم، وعليهن، وأهل نجد من بني تميم وقيس وأسد يكسرونها"[2].

ـ حركة ياء الإضافة:

ياء الإضافة: هي ياء زائدة آخر الكلمة، فليست بلام الفعل، وتتصل بالاسم،وتكون مجرورة المحل، نحو: (نفسي)، وبالفعل منصوبة المحل نحو: (فطرني، ليحزنني)، يقول مكي بن أبي طالب: "اعلم أن ياء الإضافة زائدة، وهي اسم المضاف إليه، وأصلها الحركة؛ لأن الاسم لا يكون على حرف واحد ساكن"[3]؛ وسنبين ذلك من خلال مما نحن بصدد دراسته.

مسألة هذه القراءة: كسر ياء المتكلم، وقد عملت على أن أصل إلى القول الفصل في هذه المسألة، فخلصت إلى صحتها في القياس والاستعمال، وإن كان الفتح هو الأصل، وهو أولى وأحسن، وقدَّمت هذه المسألة اللغوية من جهتي المعنى واللفظ.

أما من جهة المعنى فرأيت فيها ضربًا من التوكيد، فكسر الياء آكد في الدلالة على المتكلم من فتحها؛ لأنها من جنس الياء الدالة عليه، فهي شبه تكرير للياء.

وأما من جهة اللفظ ففيها إثراء له، فقد أسعفت القارئ في بعض القراءات التي أثبتها في إقامة الحجة والدليل على صحة الاستعمال اللغوي.

---

(١) الحجر: الآية (٦).

(٢) البحر المحيط ٦٢.

(٣) الكشف، ٣٣٤/١.

وقد طال كلام القراء والنحويين واللغويين، والمفسرين في كسر الياء من عصاي في قوله تعالى: ﴿**هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا**﴾[١]، قرأها أبو عمرو (ت:١٥٤هـ): (عصاي)[٢]، قال ابن جني: "كسر الياء في نحو هذا ضعيف استثقالاً للكسرة فيها، وهربًا إلى الفتحة، **(كهداي)**[٣]، و**(يا بشراي)**[٤]، إلا أن للكسرة وجهًا ما"[٥].

يوضح ابن جني رأيه فيهما في رده على ابن مجاهد يقول: "وقول ابن مجاهد مثل (غلامي) لا وجه له؛ لأن الكسرة في ياء (عصَايّ) لالتقاء الساكنين، والكسرة في ميم (غلامي) هي التي تحدثها ياء المتكلم"[٦]، فابن جني يرى أن ابن مجاهد (ت:٣٢٤هـ) لم يحسن التمثيل؛ لأن الكسرة في غلامي تحت الميم ناشئة عن ياء المتكلم، والكسرة في (عصاي) ناشئة عن التقاء الساكنين.

وأجاز الفرّاء على وجه ضعيف الكسر؛ لأن أصل التقاء الساكنين الكسر، وأنشد:

---

(١) طه: ١٨/٢٠، في قوله تعالى: ﴿**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**﴾.

(٢) الكشاف، الزمخشري، ٥٧/٢، وقد نسبها إلى الحسن بكسر الياء لالتقاء الساكنين، وينظر: المحتسب ٤٨/٢.

(٣) البقرة: ٣٨/٢ في قوله تعالى: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾.

(٤) يوسف: ١٩/١٢، في قوله تعالى: ﴿**وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾.

(٥) المحتسب ٤٩/٢.

(٦) المصدر السابق، ٤٩/٢.

قال لها هل لك يا تَّافِيٍّ[1] قالت له ما أنتَ بالمَرضِيٍّ[2]

وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه وعمل مثل هذا سَهل، وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب ولا هو مما يُحتج به في كتاب الله عز وجل[3].

وذكر الزمخشري أنهم استشهدوا لها ببيت مجهول، وهو بيتْ الأغلب المتقدم، وقال: "وكأنه قدَّر ياء الإضافة ساكنة، فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين، ولكنه غير صحيح؛ لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف في نحو (عصاي)"[4].

---

(١) في معاني القرآن للفرّاء تاء بالمثناة الفوقية ٧٦/٢، ومعناه: يا هذه هل لك فِيّ؟ والشاهد فيه قوله: (فِيّ) حيث كسر ياء المتكلم، وفتح ياء المتكلم المدغم فيها وهو الفصيح الشائع في الاستعمال، وكسرها لغة قليلة، حكاها أبو عمرو بن العلاء والفرّاء وقطرب. (ينظر: شرح الكافية الشافية ٦٩/١).

(٢) بيتان من الرجز المشطور، نُسبا إلى الأغلب العجلي في: البحر المحيط، لأبي حيان ٤٢٨/٦، الدر المصون، الحلبي٩٠/٧، ٩١، وروح المعاني، الآلوسي١٩٨/٧. قال السمين الحلبي: "ذكر الشيخ أبو شامة للأغلب العجليّ، قال (أبو شامة) ورأيته في أول ديوانه، وأول هذا الرجز:

أقِبْـل فـي ثـوب مُعَـافِرِيّ عِنَدَ اختلاطِ الليلِ والعَشِي

(ينظر: الدر المصون ٩١/٧).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٩/٣، وينظر: الكشف، مكي بن أبي طالب ٢٦/٢، ٢٧، مشكل إعراب القرآن ٤٤٨/١، البحر المحيط ٤٢٨/٦.

(٤) الكشاف ٥٥١/٢، وينظر: البحر المحيط، وروح المعاني، الآلوسي ١٩٨/٧.

. المخطئون لهذه القراءة:

نسب الفرّاء القراءة إلى الوهم، قال: "لعلها من وهم القراء، من طبقة يحيى فإنه قل من سلم منهم من الوهم"(١). وقال النحاس ﴿ت:٢٢٨هـ﴾ "ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله . عز وجل . على الشذوذ"(٢).

. المصَوِّبون لها:

والأرجح في هذه المسألة القول بأن كسر ياء الإضافة لغة صحيحة ثابتة، وقد أشار إلى ذلك الآلوسي فقال: "وبالجملة لا ريب في صحة تلك القراءة وهي لغة فصيحة، وقد روي أنه تكلم بها رسول الله ﷺ في حديث بدء الوحي وشرح حاله عليه الصلاة والسلام لورقة بن نوفل . رضي الله تعالى عنه . فإنكارها محض جهالة"(٣).

هكذا كان دور الحمل على النظير محققًا لقاعدة نحوية، ومؤكدًا عليها، وأنه حيث أشار إلى القراءة كان فيه عرض للقراءة كدليل دون المساس بها من قريب أو بعيد معتمدًا عليها فقط.

---

(١) معاني القرآن، الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر، ط١، ٧٥/٢، وروح المعاني ١٩٨/٧.

(٢) إعراب القرآن، النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٣١/٢.

(٣) قالت عائشة . رضي الله عنها . "أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ... فقال له ورقة بن نوفل: "هذا الناموس الذي نُزِّل على موسى، يا ليتني فيها جَذَعًا، يا ليتني أكون حَيًا، إذ يُخْرِجُك قومك، قال رسول الله ﷺ أوَ مُخْرِجيَّ همْ ...". (ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، باب كيفية كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٣٥/١)، والشاهد فيه: مخرجِيَّ.

ولجأ القراء إليه في هذه القراءة ليشيروا إلى التأويل أو التشبيه، وركاكة تحمل النحاة لوجه واحد من وجوه الحركات، فنرى دوره في جواز الكسر لياء الإضافة واعتماد التشبيه في تخريج قراءة الكسر في قوله تعالى: ﴿**هداي**﴾، و﴿**بشراي**﴾[1].

وفي ضوء علم اللغة المعاصر:

تبين الكتابة الصوتية أن ﴿**عصاي**﴾ مرت في المراحل الآتية:

الأولى: التصحيح عَصىَ	< a s̲ y u m	نشوء حركة مزدوجة y u في آخر الكلمة
الثانية: التسكين عصىْ	< a s̲ a y	التخلص من مقطع u n
الثالثة: الإمالة عِصِى	< a s̲ e	وقد بقيت في لهجة تميم
الرابعة: الفتح عصا	< a s̲ a	مرحلة متطورة ظهرت في لهجة الحضر[2]

إضافة ياء المتكلم:

عَصَاي	< a s̲ a y	بإضافة ياء المتكلم إلى آخر مرحلة
عَصَايَ	< a s̲ a y a	تحريك الياء المتطرفة بالفتحة لإظهارها
عَصَايِ	< a s̲ a y i	تحريك الياء المتطرفة بالكسرة لإظهارها

(١) روح المعاني، الآلوسي ١٩٩/٧.

(٢) ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى، عبدالقادر مرعي الخليل، أبحاث اليرموك، مج١٥، العدد الأول، ١٩٩٧، ١٩٠.١٩٣.

وفتح الياء أقوى في العربية، والياء المكسورة ثقيلة[١]، وهو يلاحظ قبل الهاء في قوله تعالى: ﴿كِتَابِيهْ﴾[٢]، و﴿حِسَابِيهْ﴾[٣].

وتبين مما سبق أن الفتحة أصل حركة الياء، ويبدو أن صوت الياء ضعيف؛ لأنه مسبوق في (عَصَاي) بصوت الألف (الفتحة الطويلة)، فالقراءتان ترميان إلى إيضاح صوت الياء المسبوقة بألف، ويكون إيضاح صوت الياء إما بفتحة بعدها، أو الكسرة، فأهل الحضر في هذا الموضع يختارون الفتحة إذا كان الاختيار بين الفتح والكسر، وأهل البادية يختارون الكسرة على ما تقرره كتب اللهجات[٤]، ولياء الإضافة في كلمة (عَصَاي) وضع مختلف؛ فقد اتصلت باسم مقصور، وسُبِقَتْ بصائت طويل a s̲ a > a y a ، وكسرها لغة لبني يربوع من تميم، وفتحها لهجة الحضر[٥].

وتوجيهها: أن (الياء) جاءت في موضع لام الكلمة المحذوفة بفعل قانون الانسجام الصوتي، وهي (الواو)، وتحريكها بالكسرة تقوية صوت الياء المتطرف بعد ألف a s a y I > ، وفي مرحلة تالية حذفت الكسرة a s a > a s a y للسهولة واليسر.

---

(١) سر صناعة الإعراب ٣/٧٣١.

(٢) الحاقة: الآية (١٩) في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ﴾.

(٣) الحاقة: الآية (٢٠) في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ﴾.

(٤) ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين، ١٩٣.

(٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وعليه، فقد قرئ بهذه القراءة ولها نظير منها[1]، أثبت ذلك أبو حيان (ت:٧٥٤هـ)، وهو مقدم على من نفى، قال: "وما روي عن نافع عن سكون ياء المتكلم في محياي هو جمع بين ساكنين أُجري الوصل فيه مجرى الوقف والأحسن في العربية الفتح"[2].

ولقد جاءت قراءة النظير مؤيدة للقراءة الأولى، فهي نظير لها من ناحية الدلالة، هذا النظير من القراءات القرآنية دفع بالاستعمال اللغوي للقراءة نحو القبول، وأصبح وجه تلك القراءة معللاً في العربية، مما يدخلها في دائرة القراءات الصحيحة، إذ استيفاؤها لشرط موافقة وجه من وجوه العربية ماثل أمامنا من خلال هذا النظير من القراءات القرآنية، ويجعل من وجهها وجهًا مقبولًا في اللسان العربي؛ إذ إن النظير ينقل الاستعمال اللغوي في القراءة إلى درجة القبول اللغوي، ويثبت لها إمكانية استعمالها في اللغة، فمن هنا تبرز أهميته، ويظهر سبب اهتمام العلماء به، فهو يمثل لب اللغة.

ثانيًا ـ القضايا الصرفية:

يعني الدرس الصرفي الحديث، وهو فرع من فروع اللسانيات ومستوى من مستويات التحليل اللغوي بتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية. ويسمى المحدثون هذا الدرس مصطلح (المورفولوجيا)، وهو يشير عادة إلى دراسة الوحدات الصرفية أي (المورفيمات) دون أن يتعرض إلى مسائل التركيب النحوي.

---

(١) الأنعام: الآية (١٦٢)، في قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**.

(٢) البحر المحيط ٧٠٤/٤ ، وينظر: ارتشاف الضرب ٥٣٧/٢.

وأحاول أن أبين فيما ورد من مسائل صرفية في القراءات القرآنية، ودور الحمل على النظير فيها وذلك على النحو الآتي:

١ـ التحويل في الصيغ الصرفية:

. حمل المفرد على واو الجمع:

الجمع في اللغة ما زاد على ثلاثة، وهو يحقق الإيجاز، فهو يغني عن حروف العطف، ويعبر عن المجموع بلفظة واحدة، وربما استخدمت العرب المفرد بدل الجمع، وذلك إذا كان مصدر؛ لأن فيه معنى الجمع وإن أفرد لفظًا. ولما فيه من الخفة، ومن يتتبع الجموع ويقارنها بالمفرد يجد فيها زيادة في عدد الحروف على المفرد، وهنا يبرز سؤال، لِمَ كان الجمع بالزيادة ولم يكن بالنقص؟ ولعل الإجابة تكمن في أنه لما كان الجمع تكثير الواحد، وجب تكثير حروف الواحد؛ لتكون الزيادة كالعوض من الأسماء الساقطة، وهذا هو القياس، إلا إن وجدت علة تنفي ذلك(١).

والمفرد أخف من الجمع، في حين أن الجمع أثقل لفظًا ومعنى، وجاء في اللغة ذكر المفرد والمراد الجمع، كقولهم للجماعة: ضيف وعدو، قال تعالى: ﴿**هَـؤُلاء ضَـيْفِي**﴾(٢)، وقال: ﴿**ثُـمَّ يُخْـرِجُكُمْ طِفْـلًا**﴾(٣)، وذكر الجمع والمراد المفرد والمثنى، قال تعالى: ﴿**إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ**﴾(٤)، والمراد واحد، وقال

(١) شرح المفصل، ابن يعيش ٣/٥.

(٢) الحجر: الآية (٦٨).

(٣) غافر: الآية (٦٧).

(٤) التوبة: الآية (٦٦).

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ﴾[١]، والمنادى واحد، ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[٢]، وهو واحد، بدليل: أرجع إليهم ... [٣].

وحين يتكلم الرافعي عن استخدام القرآن الكريم للجمع والمفرد، يعلل ورود ألفاظ فقط على صيغة الجمع بما في صيغة الجمع من خفة وجرس وبما في المفرد من ثقل[٤].

ولاختلاف القراء في صيغ الجمع، واستخدام المفرد عند بعضهم، والجمع عند آخرين، كان له نصيب في هذه الدراسة.

ففي أثناء تتبعي لهذه الظاهرة وجدت من القراءات ما يماثلها، فعند قراءة قوله تعالى: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا﴾[٥]، يقول الزمخشري (ت:٥٣٨هـ): "وقرئ: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾[٦] بضم الواو تشبيهًا لها بواو الجمع في قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ﴾"[٧]. حيث قرئت الواو في (فتمنواْ الموت) بكسرها تشبيهًا بالواو في (لو استطعنا)، وتفسير القدماء لهذه القراءة بأنه فرار من ثقل الكسرة على الواو حملاً إياها على واو الجمع عند تحريكها لالتقاء

(١) الحجرات: الآية (٤).

(٢) النمل: الآية (٣٥).

(٣) المزهر في علوم اللغة، السيوطي، دار الجيل، (د.ت)، (د.ط) ٣٣٣/١.

(٤) إعجاز القرآن، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، ٢٦٤.

(٥) التوبة: الآية (٤٢).

(٦) الجمعة: الآية (٦١)، والبقرة: الآية (٩٤)، وينظر: البقرة: الآية (٢٣٧)، المحتسب ٢٩٢/١، والبحر المحيط ٤٦/٥ [قرأ الأعمش وزيد بن علي (لَ وَاستطعنا) بضم الواو].

(٧) الكشاف ٢٧٣/٢، ٢٧٤، وينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان . بيروت ٣٧٠/٢، والمحتسب ٥٥/١.

الساكنين[١]. قال سيبويه: "وقد قال قوم: (لَ وُ استطعنا) وشبهوها بواو اخشوا الرجل"[٢].

يقول المبرد معللاً لذلك بقوله: "وإنما كان الحد لما أذكره لك وهو أنه إذا كان الساكن الذي تحركه في الفعل كسرته؛ لأنك لو فتحته لالتبس بالفعل المنصوب، ولو ضممته لالتبس بالفعل المرفوع، فإذا كسرته علم أنه عارض في الفعل؛ لأن الكسر ليس من إعرابه، وإن كان الساكن الذي تحركه اسم كسرته؛ لأنك لو فتحته لالتبس بالمنصوب غير المنصرف، وإن ضممت التبس بالمرفوع غير المتصرف فكسرته لئلا يلتبس بالمخفوض إذا كان المخفوض المعرب يحلقه التنوين لا محالة، فلذلك كان الكسر اللازم لالتقاء الساكنين"[٣].

أما علم اللغة المعاصر: ما رآه الدرس الصوتي الحديث وتصوره، هو: إقحام الحركة القصيرة (الكسرة أو الضمة أو الفتحة) على (الواو) وذلك لتصحيح النظام المقطعي لبنية الكلمة العربية، فالمقطع العربي لابدّ أن يتكون من صامت، وهذا الصامت يُثنى بحركة، كما لا يمكن أن يبدأ المقطع

(١) البحر المحيط ٤٣٤/٥، ٤٦/٥، والمحرر ٣٧/٣، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق: عبدالرزق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٤٤٤/٣، ومختصر ابن خالويه ١٦٣/٢١.

(٢) الكتاب ١٥٥/٤.

(٣) المقتضب ١٧٤/٣.

العربي بحركة[1]، فكان لابد من إقحام إحدى الحركات القصيرة لتصحيح النظام المقطعي كما يظهر في المخطط التالي:

لوِ استطعنا

لوْ استطعنا لوُ استطعنا

لوَ استطعنا

ويعود السبب في تحريك الواو بالضم أو الكسر للتخلص من المقطع الصوتي الخامس المرفوض (ص ح ص ص) القصير المغلق بصامتين، ويمكن توضيح ذلك كما يلي[2]:

إنّ الواو إذا سُكِّنَتْ وهي متلوّة باسمٍ معرَّف بأل ليتشكل فيها المقطع التالي:

فَتَمَنَوْا الموت (نَوْلْ) (n a w L) وهو مقطع مرفوض في العربية إلا في حالة الوقف، وإذا حركت الواو بالضم أو الكسر ينقسم هذا المقطع إلى مقطعين مقبولين في العربية، وهما: (ن: n a)، و(وَ ل: w u L)[3].

والملاحظ أن كل الكلمات . التي قرئت بالجمع والإفراد . احتمل الرسم قراءتيها؛ حيث إنها مكتوبة بشكل واحد، ولعل مردَّ الخلاف بين الإفراد والجمع مقطعِيٌّ . كما سبق . أي في نوع المقطع، وبالتحديد: النوع المقطعي

(١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ .١٩٨٠م، ١٩٠.

(٢) التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية، سلمان حسن العاني، النادي الأدبي الثقافي . جدة، ط٢، ١٤٠٣هـ .١٩٨٣م، ١٩٠.

(٣) التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ١٩٠.

المفتوح، ويشمل المقطعين: القصير والمتوسط، فكل الكلمات مفردة، كانت أو مجموعة، المقطع قبل الأخير منها أحد هذين المقطعين، وبتحويله إلى المقطع الآخر تتغير دلالة الكلمة صرفيًا، فتتحول من الإفراد إلى الجمع أو العكس، فمثلاً كلمة ﴿ بَيِّنَتٍ ﴾[١] ـ رسمت وفوقها ألف صغيرة لتدل على الجمع، ولا تنطق إلا مجموعة . وقد جاءت مفردة في آيات أخر برسم آخر فهي مفردة، والمقطع قبل الأخير قصير، وبإطالته تتحول دلالتها من الإفراد إلى الجمع (بيِّنَاتٍ)[٢].

وعلى ذلك: فإذا كان المقطع قصيرًا فدلالة الكلمة الإفراد، وإذا أطيل فدلالتها الجمع، وليست هذه القاعدة على إطلاقها، حيث إن بعض الكلمات إذا كان المقطع قبل الأخير منها قصيرًا كانت دلالتها الجمع، فإذا أطيل صارت دلالتها الإفراد، نحو: (كُتُب وكِتَاب).

(١) سورة فاطر: الآية (٤٠)، قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾.

(٢) الخصائص اللغوية لقراءة حفص . دراسة في البنية والتركيب . د. علاء إسماعيل الحمزاوي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب ـ جامعة المنيا، (بحث متاح على الإنترنت: موقع الألوكة، ١٢٦).

إشباع الحركات القصيرة[١] وتصييرها حروف مد طويلة:

استرعت هذه الظاهرة انتباه علماء العربية منذ وقت مبكر، فقد ذكروا أن بعض القبائل كانت تشبع الحركات وتمطلها، وبعضها الآخر كان يحذف الممدود ويختلسها اختلاسًا؛ لذا وجد في اللهجات العربية، وبالتالي فقد تسرب إلى القراءات القرآنية، وخرَّج على الحمل على النظير قراءة ﴿**لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**﴾[٢]. قرأ حمزة: (لا تخف) بالجزم[٣]، وانفرد بالجزم عن بقية القراء السبعة، وحجته في الجزم أنه جعله جواب الطلب (فاضرب) وسقطت الألف من (لا تخاف) لسكونها وسكون الفاء[٤]. أما قوله: (ولا تخشى) فبالرفع على الاستئناف؛ قال الفراء: "ولو نوى حمزة بقوله "ولا تخشى) الجزم وإن كانت الياء فيه صوابًا[٥]، أو عطف على (لا تخف)، والمعنى في قراءة الجزم فهو خطاب لموسى لا تخف أن يدركك فرعون وأنت لا تخشى شيئًا من أمر البحر"[٦].

---

(١) يطلق الإشباع عند أهل التجويد ويراد به "أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلسات" (ينظر: التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٥٥)، ولكن الذي يعنينا في هذه المسألة الإشباع الذي سمّاه أبو عمرو الداني لغة الممّططين من العرب الذين يقولون: الدراهيم والمنابير والمساجيد (الكتاب ٢٧/١).

(٢) طه: الآية (٧٧).

(٣) السبعة، ابن مجاهد ٤٢١، وينظر: الحجة، ابن خالويه ٢٢٠، زاد المسير ٣١٠/٥، النشر في القراءات العشر ٣١١/٢، الإتحاف ٢٥٢/٢.

(٤) الحجة، أبو زرعة ٤٥٨.

(٥) معاني القرآن ٢٨١/٢.

(٦) مجمع البيان ١٢٥/٧.

وبهذا يجب أن تكون مجزومة أي (ولا تخش) غير أن القارئ أشبع الحركة ونظير ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ**﴾[١]، روي قنبل (ت:٢٩١هـ) عن ابن كثير بإثبات الياء "في الوصل والوقف"[٢]، وحجته أن من العرب من يجري الفعل المعتل مجرى الصحيح، فيقول: "زيد لم يقضي"، ويقدر في الياء الحركة، فيحذفها فتبقى الياء ساكنة للجزم[٣]. وقال ابن خالويه: "وله في إثباتها وجهان:

أحدهما: أن من العرب من يجري الفعل المعتل مجرى الصحيح، فيقول: لم يأتي زيد ... والاختيار في مثل هذا حذف الياء للجازم ... وإنما يجوز إثباتها مع الجازم في ضرورة الشاعر.

والوجه الثاني: أنه أسقط الياء لدخول الجازم، ثم بقي القاف على كسرتها، وأشبعها لفظًا فحدثت الياء للإشباع"[٤].

قلت: وإذا انتفى تخريج الآية على الوجه الأول؛ لأن القرآن ليس بشعر، فإنه يتعين تخريجها على الوجه الثاني على مقتضى كلام ابن خالويه.

---

(١) سورة يوسف: الآية (٩٠)، قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾.

(٢) السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق: د. شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ٣٥١/١، ومعاني القراءات للأزهري، مركز البحوث، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م، ٥٠/٢، والنشر ٢٩٧/٢.

(٣) حجة القراءات، أبو زرعة، ٣٦٤/١.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ١٩٨/١، ١٩٩.

وقال مكي (ت:٤٣٧هـ): "جعل "مَنْ" بمعنى الذي، فرفع يتقي؛ لأنه صلة لمن وعطف ويصبر على معنى الكلام؛ لأن مَنْ وإنْ كانت بمعنى الذي ففيها معنى الشرط..."[١]، ثم قال: "وقد قيل: إنَّ مَنْ في هذه القراءة للشرط والضمة مقدرة في الياء مِنْ (يتقى) حذفت للجزم كما قال الشاعر[٢]:

ألم يأتيك والأنباءُ تَنمْي بما لاقت لَبُونُ بني زياد

وفي هذا ضعف؛ لأنه أكثر ما يجوز في الشعر"[٣]، وأورد قولاً آخر، واستبعده وهو أن "تكون مَنْ بمعنى الذي ويصبر مرفوع على العطف على (يتقي) لكن حذفت الضمة استخفافًا"[٤]، وعلق على هذا الرأي بقوله: "وفيه بُعد أيضًا"[٥]، وكأن مكي غير مطمئن لما أورده من تخريجات لهذه القراءة السبعية المتواترة، فختمها بقوله: "وإثبات الياء في "يتقي" مع جزم "يصبْر" ليس بالقوي على أي وجه تأولته"[٦].

وفي ضوء علم اللغة المعاصر نوضح ذلك عن طريق:

---

(١) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي ٣٩١/١.

(٢) الشاعر قيس بن زهير (الكتاب ٣١٦/٣، الجمل في النحو للفراهيدي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ.١٩٩٥م، ٢٢٣)، والبيت من الوافر.

(٣) مشكل إعراب القرآن، ٣٩١/١.

(٤) المصدر السابق ٣٩٢/١.

(٥) السابق، الصفحة نفسها.

(٦) السابق ٣٩٣/١.

الكتابة الصوتية:

١. ويتَّقْهِ: و ـَ | ي ـَتْ | ت ـَ | ق ـِ | ا ه ـِ وهي رواية حفص.

٢. ويتَّقِه : و ـَ | ي ـَت | ت ـَ | ق ـِ | ه ـِ وهي رواية أبي جعفر وورش.ي

٣. ويتّقِهِ : و ـَ | ي ـَتْ | ت ـَ | ق ـِ | ه ـِ | باختلاف الحركة وهي رواية يعقوب وقالون.

٤. ويتَّقهْ : و ـَ | ي ـَتْ | تَ ـَقْ | ق ـِ هْ | بالتسكين(١).

والقراءة الثانية (ويتّقه)، وهي قراءة أبي جعفر، فالقاف حرف قوي جمع بين الجهر والشدة والتفخيم والقلقلة، جمع كل صفات القوة إلا الإطباق، والهاء صوت ضعيف، جمع كل صفات الضعف من الهمس، والرخاوة، والترقيق، والاستفال، فلما تجاور الحرفان أحدهما قوي، وآخر متناهٍ في الضعف، أتبعواْ الهاء ياء تقوية، ليتساوى الحرفان، ولكي لا يقع الحيف على الضعيف.ي

وقد وهم القدماء عندما عدوا هذا الإشباع ياء؛ لأنهم نظرواْ إلى الخط، ولم ينظرواْ إلى قيمته الصوتية، ولذا فقد قرراواْ أنه مجزوم بحذف حركة مقدرة(٢). وحقيقةً قد لمسنا في هذه القراءة دفاع عن القراءات القرآنية بحرارة بالغة، ووصف أي رأي يرفض الإشباع في القراءات القرآنية بأنه رأي لا

(١) التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ١٩٥.

(٢) همع الهوامع ٢٠٣/١.

يعّول عليه؛ لأن النقلة كانواْ من أعلم الناس بالقراءة ووجوهها، وليس أن يُفْضَي بهم الجهل إلى أن يُعْتِقد فيهم مثل هذا"[١].

الاستنتـــاج:

من خلال دور الحمل على النظير في هذه القراءة يتبين لنا الآتي:

١. أن رفع الفعل بعد أدوات الجزم قد جاء منه قراءة حمزة: (لا تخف دركًا ولا تخشى)، ولم يقل (تخش)، وإن كانت في موضع جزم، وهذا الحمل من القراءة يبين أن بعض العرب يهملون حرف الجزم، ويرفعون الأفعال بعدها، يعضده قول سيبويه: "أن بعض أدوات الجزم تكون بمعنى الذي"[٢]، والقراءة القرآنية إذا ثبتت كانت حجة على ما عداها، وتكفي لإثبات اللغة؛ بذلك تكون النظائر المستعملة من القراءات القرآنية داعمة لصحة التركيب في الآية القرآنية.

٢. أن الحمل على النظير كان له الأثر في تأكيد الاستعمال على المعنى وأن القراءة المحمولة قد وافقت في إحدى معنييها المحتملين ذلك الذي أفاده معنى القراءة الأولى.

ـ كراهة توالي الأمثال:

توالى الأمثال في اللفظ باب واسع في اللغة، ورد في موضوعات كثيرة، وهو يرد في صور:

---

(١) البحر المحيط ٤٤٧/٦.

(٢) الكتاب ٦٩/٣ (باب الأسماء التي يجازي بها وتكون بمنزلة الذي) ثم ذكر (من . ما . أيهم).

كاجتماع ساكنين، وكاجتماع حرفين من جنس واحد في كلمة واحدة، وكاجتماع حرفين أو أكثر متفقين في اللفظ مختلفين في المعنى، وكاجتماع حركتين، ومنه:

ـ حذف الحركة (إلغاء الحركة):

وتعني هذه العملية التخلص من الحركة نهائيًا، وقد يحدث هذا بفعل تدخل قانون القياس الخاطئ الذي تطبقه بعض البيئات الاستعمالية على الأنماط اللغوية، فمن المعلوم لدينا أن الجزم يتدخل في الأفعال الصحيحة (المرفوعة أصلاً) فيجزم حركتها، أي: يقطعها، فتصبح في حالة سكون، وأما الأفعال الناقصة، فإن الأمر مختلف، إذ يعمل الجزم على قطع جزء من الحركة الطويلة التي ينتهي بها، وذلك نحو: الفعل المضارع (يعطي) فإذا دخل عليه أداة جزم، فإنها تقصر الحركة البنائية الطويلة فيصبح لم يعط:

يعطي > لم يُعْطِ

L a m – y u < t i y u < t i

الفعل في حالة الرفع حذف جزء من الحركة الطويلة[١].

غير أن هذا الأمر الذي يشكل قاعدة في بابه يقاس عليها، لا ينسحب بالضرورة على جميع الأنماط المستعملة في هذا الباب، فقد يحدث أن تحذف الحركة الطويلة كاملة في بعض البيئات الاستعمالية، ففي قوله تعالى: ﴿أو

(١) القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة، د. يحيى عبابنة، ٧٥.

تعْفَوْ﴾[1]، وهي قراءة الحسن (ت:١١٠هـ)، وكان حق هذا الفعل الفتح؛ لأنه معطوف على منصوب، إلا أنه (سكن) الواو تخفيفًا، وكما وردت قراءة أخرى: **﴿ألم ترْ أن الله﴾**[2]، فقد أسكن الراء(ترْ) وكان حقه الفتح؛ لأنه يدل على الحرف المحذوف كما هي القاعدة عند النحاة "إجراء للوصل على حد الوقف"[3]، وكما في النظير قراءة قوله تعالى: **﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾**[4]، و**﴿ينصرْكم﴾**[5].

ولقد وجه القدامى أمثال هذه القراءات على أن القراء أجروا الوصل مجرى الوقف كما سبق، أو على توهم أن الراء آخر الكلمة، فأوقعوا عليها علامة الجزم.

وعلى الرغم من ارتباط قضية إجراء الوصل مجرى الوقف بها، فإنها ترتبط ارتباطًا تامًا مع الإسناد، فالأفعال الماضية في لغات المجموعة الجنوبية (العربية والحبشية) تنتهي بفتحة قصيرة (a) مثل: كتبت في العربية

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٣٧)، قوله تعالى: **﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**.

(٢) سورة إبراهيم: الآية (١٩)، قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾**.

(٣) المحتسب ٣٦١/١.

(٤) سورة البقرة: الآية (٥٤).

(٥) سورة آل عمران: الآية (١٦٠). وينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٤٠/١، والقراءات لأبي عمرو من سورة آل عمران: الآية (١٦٠).

و(qetala) في الحبشية، وما زالت الأمهارية تحتفظ بهذه الفتحة القصيرة، وإن تطورت في بعض لهجاتها إلى الكسرة الممالة (e)[١].

وأما اللغة العربية الجنوبية بلهجاتها المختلفة، فنحن لا نستطيع إصدار حكم قطعي بخصوص هذه الحركة؛ لأن نظامها الكتابي لا يُظِهر إلا الصوامت، ولكننا مع هذا نستطيع افتراض وجودها فيها وفي اللغة السامية الأم (Proto-semitic) وظلت هذه الفتحة حية ونشطة في العربية والحبشية، وفُقدت من العبرية كما في الفعل (qátal)، ومن الآرامية (qetal) كما فُقدت من اللهجات العربية الحديثة، وهذا السقوط مرتبط بسقوط الحركات القصيرة من أواخر كلمات هذه اللغات بشكل عام، ومن صحتها حركات الإعراب[٢].

والسبب الرئيس لهذه الظاهرة، هو شيوع الوقف بالسكون على أواخر الكلمات، وهو أمر ينسحب على اللغات السامية عامة، وهو أمر شائع أيضًا في بعض اللهجات العربية الفصيحة التي قرئ بها القرآن الكريم، حتى إن العلماء القدامى كانواْ يطلقون الوقف على السكون[٣]، مما يجعل: ظاهرة الحمل على النظير مقبولة عند العلماء، وبهذا التعليل علل أبو عمرو قائلاً:

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ .١٩٩٧م، ٢٦٨.

(٢) ينظر: القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة، ٧٣.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢٩٦/١، "ومما يدل على صحة ذلك أن الحرف المسَكَّنَ للإدغام يشبه المُسَكَّنَ للوقف من حيث إن سكون كلٍّ منهما عارض له؛ ولذلك أُجري فيه المد وضدُّه الجاريان في سكون الوقف".

"... ألا ترى أن من كلامهم أن يحملوا الشيء على حكم الشيء إذا أشبهه في بعض معانيه ووجوهه"(١).

كما أن المعروف في التطور اللغوي، أن الظاهرة اللغوية إذا كان لها وجهان من وجوه التداول اللغوي، كان الاحتمال قائمًا في غلبة أحد الوجهين على الآخر، وهذا هو ما حدث في هذه القراءة لهذه الظاهرة، فقد تغلبت حالة الوقف على حالة الوصل، فساد تسكين الأوامر وصلاً ووقفًا، وهو ما عبر عنه النحويون القدامى بقولهم: إجراء الوصل مجرى الوقف(٢).

(١) جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، تحقيق: د. مروان العطية، د. محسن ضرابه، دار المأمون للتراث، دمشق . بيروت، ٢/٥٢٠.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ٢٦٨.

المبحث الثاني

دور الحمل على النظير من الناحية التركيبية وأثره في الدلالة

يهدف هذا المبحث إلى مقاربة تركيبية دلالية في دور الحمل على النظير في تأكيد وصحة الاستعمالات اللغوية في القراءات القرآنية، ليؤكد فكرة مؤداها أن القراء لم يغفلوا الاهتمام بدلالة التراكيب في تقرير أحكامهم، فعمدت الدراسة إلى استقصاء جهد القراء في هذا المبحث، وعرضته في ثلاثة اتجاهات:

١. ما خرج على نظام الإعراب وكسر النسق الإعرابي(١).

٢. كسر النسق الإسنادي.

٣. ما يتعلق بالنسق السياقي.

والدراسة تتتبع ذلك فيما يلي من القراءات ونظائرها متمثلاً في الآتي:

---

(١) يتألف النسق العام لكل لغة من اللغات الطبيعية من ثلاثة أقسام:

الأول: نسق التعدية: تقوم الجملة بتعبيرها عن (حدث) على مفاهيم دلالية، كالحدث والذوات المشاركين في الحدث وظروف الحدث.

الثاني: نسق الصيغة: تتضمن الجملة بالنظر إلى نسق الصيغة قضية وصيغة وجهة.

الثالث: نسق المحور: . الخطاب أو الجملة . أي سلسلة من العناصر أو الجمل المنظمة طبقًا للموقف التواصلي الذي يمكن أن ينجز فيه.

(ينظر: اللسانيات الوظيفية . مدخل نظري . أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ١٩٨٩، ١١١).

١. ما خرج على نظام الإعراب وكسر النسق الإعرابي:

عرفت اللغة العربية مجموعة من المتلازمات التي تتحد معًا اتحادًا وظيفيًا، لتؤدي معنى نحويًا، لا تقوى المفردة النحوية على أدائه منفصلة عن قرينتها، فتصبح المفردتان المتلازمتان كالشيء الواحد، فلا تذكر إحداهما إلا وتطلب الأخرى؛ لذلك وضع النحويون ضوابط تحكم عملية الفصل بين المتلازمين، ويروون أن أقبح ما يكون الفصل ما وقع بين حرف الجر والاسم المجرور، أو المضاف والمضاف إليه؛ نظرًا لشدة الارتباط بينهما. يقول ابن جني: "والفصل بين الجار ومجروره لا يجوز، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه"(١).

وسأناقش هذا الجانب من خلال بعض القراءات ودور الحمل على النظير فيها والتي تنتمي إلى هذا النوع.

. الفصل بين المتضايفين:

"ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر"(٢).

وبعد عرض هذا التقدمة ارتأيت أن أجرى تطبيقًا في الفصل بين المتضايفين على قراءة ابن عامر (ت:١١٨هـ)، في قول الله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ**

(١) الخصائص ٣٩٧/٢.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤٩/٢.

زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[١]، "قرأ ابن عامر وكذلك زين بضم الزاي"[٢].

قرأ ابن عامر (زُيّنَّ) بضم الزاي وكسر الياء بالبناء للمجهول، ورفع (قَتلُ) ونصب (أولادَهُمُ) وخفض (شُرَكائهم)، ثم أخبر أن (شركائهم) قد ورد مخفوضًا؛ لأنه مرسوم بالياء في مصحف أهل الشام الذي أرسله إليه عثمان بن عفان ﷺ ، وهذا مما يقوّي قراءة ابن عامر[٣].

وقرأ الباقون (زيَّن) بفتح الزاي والياء) مبنيًا للفاعل (قَتْلَ) بنصب اللام مفعول به، و(أولادِهم) بالخفض على الإضافة إلى المصدر، و(شركاؤُهم) بالرفع فاعل (زَيَّنَ)، والمعنى: زين لكثير من المشركين شركاؤُهُم أن اقتلُوا أولادَكم تقرُبًا لآلهتهم، أو بالوأد خوف العار، أو الفقر[٤].

ـ الطعن في قراءة ابن عامر والرد عليه:

طعن بعض القاصرين في قراءة ابن عامر بحجة أنه لا يجوز الفصل بين المتضافيين (المضاف والمضاف إليه)، إلا الظرف، وفي الشعر خاصة؛

(١) سورة الأنعام: الآية (١٣٧).

(٢) حجة القراءات، لأبي زرعة ٢٧٣.

(٣) روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، عابدين الدسوقي، تحقيق: محمد عبد الراضي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٧، ١١٢، وتقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: عبدالله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، لبنان . بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ١٤٥، ومعجم القراءات ١٣٨/٢.

(٤) المستنير في تخريج القراءات المتواترة، محمد سالم محيسن، القاهرة، دار الطباعة، ط١، ١٣٩٦هـ .١٩٧٦م، ٢١١/١، ٢١٢.

لأنهما كالكلمة الواحدة، وهذا كلام غير معول عليه؛ لأنه ورد من القراءات القرآنية، ومن لسان العرب ما يشهد لصحة هذه القراءة نثرًا ونظمًا.

فعبدالله بن عامر (ت:١١٨هـ) هو أحد القراء السبع وإمام الشاميين في قرائتهم، وقد قرأ الآية الكريمة: ﴿**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ**﴾، وذلك بضم الزاي وكسر الياء في (زُيِّن) أو رفع اللام في (قتلُ) وبنصب الدال (أولادَهم)، وكسر الهمزة والهاء في (شركائهم) ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله: (أولادهم)، (مفعول المصدر)، والتقدير: فيه قتل شركائهم أولادهم[١]، والحجة لمن قرأ كذلك[٢] بنصب(أولادهم) وجر (شركائهم) "على أن (قتل) مصدر مضاف إلى فاعله وهو قوله (شركاؤهم)، وقد فصل بينهما بمفعول المصدر وهو قوله (أولادِهِم) ... والتقدير فيه: قتلُ شركائِهم أولادَهم، ولهذا كان منصوبًا في هذه القراءة"، "وهي قراءة متواترة صحيحة، وقارئها ابن عامر أعلى القراء السبعة سندًا وأقولهم"[٣]، وحجته قول الشاعر:

(١) الاختيار في القراءات العشر، الحنبلي، تحقيق: توفيق عبدالعزيز بن ناصر البرد، المجلد الأول، (د.ط)، ١٤١٧هـ ـ ٣٩/١، وينظر: النشر في القراءات العشر ٣٥٢/٢.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، (ط١)، ١٤٢٤هـ.٢٠٠٢م، ٣٥٣/٢.

(٣) إتحاف فضلاء البشر ٢١٧.

فَزَجَجْتُهَـــــا بمزَجَّـــــةٍ زَجَّ القَلُـــوص أبـــي مَـــزَادَةَ(١)

"والتقدير: زج أبي مزادة القلوص، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص، وهو مفعول، وليس بظرف ولا حرف خفض"(٢)، والمضاف هو قوله (زج) والمضاف إليه (أبي مزادة).

"وأما قراءة ابن عامر (قتل أولادهم شركائهم) برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجًا مردودًا، كما سمج ورود: (زج) القلوص أبي مزادة، فكيف في الكلام المنثور؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته؟"(٣). والذي حمله ـ ابن عامر ـ على ذلك قراءة بعضهم: ﴿**فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو**

(١) اللهجات العربية نشأة وتطورًا، د. عبدالغفار هلال، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٣م، ٤٤١، المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير، محمد سالم محيسن، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ٢٢١/١. والبيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها، وهو من الأشعار التي استشهد بها رضي الدين في شرح الكافية (باب الإضافة)، وابن جني في الخصائص (٤٠٦/٢)، والأشموني رقم: ٦٥٦، غير أنني وجدت في كتاب المستنير في القراءات عبارة: ومن الشعر قول الأخفش: فزججتها: طعنتها بالزج . القلوص: الناقة الشابة، زُجَّ: الحديدة التي تركب في أسفل الرمح، أبومزادة: لينة رجل، والشاهد قوله: (زج القلوص أبي مزادة) فيمن رواه بفتح القلوص، وجر أبي مزادة بالياء نيابة عن الكسرة، حيث فصل بين المضاف (زج) والمضاف إليه (أبي مزادة) بمفعول المضاف (القلوص). (ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٣٤٨/٢، ٣٤٩)، والبيت من مجزوء الكامل.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ٣٤٩/٢.

(٣) شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبدالمنعم هريدي، جامعة أم القرى ٩٨٣/٢

﴿انْتِقَامٍ﴾[1]، حيث وقع في هذه القراءة الفاصل المفعول الثاني، "ف(مخلف) اسم فاعل متعد لاثنين وهو مضاف، و(رسله) مضاف إليه من إضافة الوصف إلى مفعوله الأول، و(وعده) مفعوله الثاني، وفصل بين المضاف والمضاف إليه، والأصل: ولا تحسبن الله مخلف رسله وعده"[2]، حيث فصل بين المضاف (مخلف)، وهو اسم فاعل، والمضاف إليه (رسله) بمفعول المضاف (وعده)[3].

إذًا، فالقراءة صحيحة ثابتة، موافقة لقواعد اللغة العربية.

الاستنتـــاج:

بعد هذا كله أقول: إن الفصل بين المتضايفين سعة في الكلام، وإن النظير في القراءة القرآنية التي جاءت بالفصل بين المتضايفين حجة على ما عداها من النصوص بعد ثبوتها بالتواتر عن ابن عامر. قال ابن مالك: "ومتى صح سند القراءة ووافقت خط أحد المصاحف العثمانية فلا يصح ردها وتفضيل القاعدة النحوية عليها، فإنه لا ينبغي أن يقاس القرآن على شيء بل الواجب أن يقاس عليه، فهو النص الصحيح الثابت بالتواتر، والرواية إذا ثبتت عن أئمة القراء لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة حسنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها"[4].

انطلاقاً مما سبق: نرى أن القاعدة القائلة بالفصل بين المتضايفين أقرب إلى اللغة العربية، ما دام السماع يقرها حملاً على نظيرها من قراءة أخرى،

---

(١) سورة إبراهيم: الآية (٤٧).

(٢) التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٢٢٣/٣.

(٣) روح المعاني، الآلوسي ٢٣٩/٦.

(٤) شرح الكافية الشافية ٩٨٤/٢.

وفي الشعر أيضًا، سواء أكان الفاصل مفعول به أم غير ذلك، مثل الظرف والجار والمجرور، كما أفاد الحمل على النظير أن التمسك بقاعدة الفصل يؤدي إلى توسيع قواعد النحو بحيث يشمل جميع ما ورد من الشواهد اللغوية.

وعلى هذا يكون النظير حجة قوية على قاعدة الفصل بين المتضايفين بغير الظرف والجار والمجرور.

٢. كسر النسق الإسنادي (باب العلاقات الإسنادية)[(١)]:

من المعلوم أن علماء القراءات استعملواْ نظائر داعمة لبعض ما ذهبوا إليه من آراء وتوجيهات، إذ رأواْ أنها دليل مقنع لاحتجاجاتهم، ويُعد باب العلاقات الإسنادية من أوسع الأبواب النحوية؛ لذا نجد أن التوجيهات النحوية التي استند إليها القراء للنظير كعلة لقبول القراءة وتوجيهها في هذا الباب جاءت بشكل واسع، فلا نكاد نجد توجيهًا إلا وقد ساق عليه نظير لدعم ما ذهب إليه، وهذا النظير في العلاقات الإسنادية، يأتي:

إما الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر)، وإما النواسخ الفعلية والحرفية. ومن الجدير بالذكر أن الاعتماد كان على القراءة القرآنية كنظائر لدعم القراءات، وتأكيد لصحة الاستعمالات اللغوية.

ومن المعلوم أن الجملة في العربية تقوم على الإسناد، فالمسند والمسند إليه هما قوام التركيب في العربية، ففي الإسمية يسند الخبر إلى المبتدأ أو ما أصله مبتدأ وخبر، وفي الفعلية يسند الفعل إلى الفاعل أو نائب الفاعل.

---

(١) الإسناد: "عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أي على وجه يحسن السكوت عليه". (التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ.١٩٨٣م، ٢٢، ٢٣).

وأكثر الأبواب النحوية شيوعًا في القرآن الكريم (المبتدأ والخبر)، ومن قضايا توجيهما في هذا النوع من الدراسة ما يأتي:

. تنكير المبتدأ والخبر:

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة؛ لأن المبتدأ هو المحكوم عليه، وهو المسند إليه في الجملة، فلا يصح الحكم على مجهول(١).

أما الخبر فهو محط الفائدة، فالأصل فيه أن يكون نكرة؛ لأن الفائدة لا تتحقق إذا كان الخبر معلومًا للمخاطب، وعليه فلا فائدة من الإخبار بمعرفة(٢).

وفي القراءات القرآنية بعض منها جاء فيها المبتدأ وهو نكرة، مع تحقق الفائدة، وعند النظر في القراءة، سنجد أن النكرة أشبهت المعرفة بوجوه مختلفة أطلق عليها النحويون مصطلح "المسوغات"، والمراد بها تلك الأسباب التي أدت إلى جواز الابتداء بالنكرة.

أما النحاة المتقدمون فقد بينواْ ضرورة التعريف في المبتدأ، وألزمواْ المتكلم بتقريب المبتدأ النكرة من المعرفة بأي وجه، واشترطواْ لذلك حصول الفائدة في الكلام.

قال سيبويه: "ولو قلت: رجل ذاهب لم يحسن حتى تعرفه بشيء، فتقول: راكب من بني فلان سائرُ ... فأصل الابتداء للمعرفة"(٣).

---

(١) شرح الرضى على الكافية ٨٨/١.

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش ٨٥/١.

(٣) الكتاب ٣٢٩/١.

واختلف النحاة في بيان هذه المسوَّغات، فجعلها بعضهم مدرجة تحت قسمين فقط، هما: الخصوص والعموم(١).

لذا أجاز القراء الابتداء بالنكرة في قراءة قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ**﴾(٢)، قرأ أبو عمرو (ت:١٥٤هـ) وحده: (كلهُ) رفعًا، وقرأ أيضًا (كُلَّهُ) نصبًا(٣)، ووجَّه أبو علي (ت:٣٧٧هـ) قراءة أبي عمرو (ت:١٥٤هـ) في رفعه (كُلَّه) وابتدائه به أنه وإنْ كان في أكثر الأمر بمنزلة أجمعين لعمومها، فإنه قد ابتدئ بها كما ابتدئ بسائر الأسماء(٤)، وساق أبو علي نظيرًا له من القراءات القرآنية على توجيه قراءة الرفع وهو قوله تعالى: ﴿**وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**﴾(٥). وتابع مكي (ت:٤٣٧هـ) أبا علي الفارسي (ت:٣٧٧هـ) في توجيه قراءة الرفع؛ إذ يرى أن قراءة الرفع جاءت على الابتداء و(الله) الخبر، والجملة خبر (إنَّ) وحسن أن يكون (كل) ابتداء وهي مما يؤكد بها لأنها أدخل في الأسماء منها في التأكيد(٦).

ومن المعلوم أن النحاة قد أجازواْ الابتداء بالنكرة إذا دلت على عموم، وقد جاءت النظائر من القراءات معززة لجواز الابتداء بالنكرة لدلالتها على العموم، وجاءت (كلٌ) في النظير في قوله تعالى: ﴿**وَكُلُّهُمْ آتِيهِ**﴾ مبتدأ وهي نكرة، وجاز الابتداء بالنكرة لأنها دلت على عموم.

---

(١) شرح الرضى على الكافية ٢٣١/١.

(٢) آل عمران: الآية (١٥٤).

(٣) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي ٩٠/٣.

(٤) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) مريم: الآية (٩٥).

(٦) الكشف، مكي بن أبي طالب ٣٦/١، وينظر: حجة القراءات، أبو زرعة ١٧٧.

وعليه: من الملاحظ أن أبا علي قد وفق في استعمال النظير كعلة لقبول القراءة وتوجيهها، وتأكيد الاستعمال اللغوي.

. <u>الرفع على الابتداء والنصب على العطف</u>:

من بين القضايا الواقعة في قضايا المبتدأ والخبر التي استند فيها إلى الحمل على النظير في توجيه القراءات القرآنية، وصحة الاستعمالات اللغوية، قضية الرفع على الابتداء باستئناف كلمة، والإخبار عنها، بقطع عطفها عما قبلها، ومن القراءات التي توافرت على هذه المسألة، قوله تعالى: **﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**(١)، قرأ عبدُالله ابن عامر (ت:١١٨هـ): **﴿والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتُ﴾** رفعًا، وقرأ الباقون بنصب ذلك كله(٢). ووجه الرفع في قراءة ابن عامر أن (الشمس) في هذه الآية مرفوعة على الابتداء، وكلمة (مسخرات) خبر لها، فقطعت كلمة (الشمس) عن تبعيتها على النص للكلمات السابقة لها على قراءة الجمهور (بالنصب)(٣).

وأما على قراءة النصب: (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) بنصب (الشمس) وكسر التاء في (مسخرات)، فتكون كلمة (الشمس) معطوفة على ما قبلها وداخلة في إعرابها، وتكون كلمة (مسخرات) حالاً لما قبلها(٤).

---

(١) النحل: الآية (١٢).

(٢) الحجة، الفارسي ٥/٥٥، السبعة في القراءات، ابن مجاهد ٣٧٠، حجة القراءات، أبو زرعة ٣٨٦.

(٣) الحجة، الفارسي ٥/٥٦، ٥٧.

(٤) الحجة، الفارسي ٥/٥٦.

وساق أبو علي الفارسي نظيرًا من القراءات القرآنية على قراءة من رفع في قوله تعالى: ﴿**يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ**﴾[١]، إذ قرأ ابن عامر (ت:١١٨هـ): ﴿**والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره**﴾، كل ذلك رفعًا، فقطعت هذه الكلمات عما قبلها، ورُفعت كلمة الشمس على الابتداء، وعطف ما بعدها عليها، وأخبر بكلمة (مسخرات)[٢].

وممن تابع أبا علي في توجيه قراءة الرفع على الابتداء والخبر ابن زنجلة[٣]؛ وكذلك مكي (ت:٤٣٧هـ) الذي وجه قراءة الرفع على استئناف الكلام وقطعه عما قبله، فرفع بالابتداء، وعطف بعض الأسماء على بعض، وجعل (مسخرات) خبر الابتداء[٤].

وعليه يمكن القول: إن النظير الذي أتي به أبو علي الفارسي يؤكد جواز الرفع على الابتداء في بعض الاستعمالات اللغوية، وذلك باستئناف كلمة من الاستعمال بقطعها عما قبلها والإخبار عنها، بعد أن كانت معطوفة على ما قبلها وداخلة في إعرابه.

---

(١) الأعراف: الآية (٥٤).

(٢) البحر المحيط ٣١١/٤.

(٣) حجة القراءات ٢٨٤.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، القيسي ٤٦٥/١، وينظر: البحر المحيط ٣١١/٤.

٣. ما يتعلق بالنسق السياقي:

. دلالة النصب والرفع في الأسماء (أنا فصلاً وصفة):

تظهر قيمة الإعراب في الإبانة عن المعاني الوظيفية التي تعتور الكلام في منظومته وسياقه، وأثر ذلك في تحديد الدلالة أو في تنوعها تقديمًا أو تأخيرًا، ذهب الزجاجي (ت:٥٧٧هـ) إلى: "أنَّ الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، وتكون فاعلة أو مفعولة ومضافًا إليها، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، جُعلت حركات الإعراب فيما تنبئ عن هذه المعاني، فقالواْ: ضرَبَ زيدُ عمرًا، فدلُّوا برفع زيد على أنَّ الفعل له، وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به، وكذلك سائر المعاني...، ليتسعوا في كلامهم، ويُقدِّموا الفاعل إذا أرادواْ ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تعديه، وتكون الحركات دالة على المعاني"(١).

وعلى أية حال، فإن الذي يعنينا في التحليل النحوي هنا هو ما نتج عن تلك الأوجه النحوية من حمل على النظير للقراءات القرآنية؛ وذلك في حركات الإعراب من تفاوتٍ دلالي ومعانٍ نحوية، كان لدور الحمل على النظير أثر في توجيه الآراء الواردة في القراءة وصورتها.

ففي قوله تعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا**﴾(٢)، "قد جعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها من هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ وما بعده مبنيٌّ عليه، فكأنك تقول: أظنُّ زيدًا أبوه خير منه،

(١) الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٩م، ٦٩.

(٢) المزمل: الآية (٢٠).

ووجدت عمرًا أخوه خيرُ منه"[١]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾[٢]، فقد تكون أنا فصلاً وصفة.

فسيبويه قاس ورود (هو وأخواتها) بمنزلة اسم مبتدأ وما بعده خبر حملاً على قراءة عبدالله (ت:٦٨هـ)، وأبيَّ الشاذة (ت:٣٠هـ) (هم الظالمون)[٣] في قوله تعالى: ﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ**﴾[٤]، حيث جعل (هم) مبتدأ و(الظالمون) خبرًا له، وقراءة الجمهور (هم الظالمين).

تحليل القراءة:

تشير القراءة إلى جواز ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر وإعراب ما بعد الضمير خبرًا للمبتدأ الذي قبله، (وبعض العرب يجعله مبتدأ وما بعده خبر)[٥]، فلا ينصب ما بعده في باب كان وباب علمت وما الحجازية، وعليه ما نقل في غير السبعة ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾[٦].

وفي التحليل والتوجيه لدور الحمل على النظير للقراءة وتأكيد صحة الاستعمال اللغوي نجد إشارة إلى قصد المتكلم في قوله تعالى: ﴿**إن ترني أنا أقل منك مالاً وولدا**﴾، نجدُ تغايرًا في الإعراب في الاسم "أقل" جاء منصوبًا مرّة كما أنه جاء مرفوعًا مرة أخرى فـ(أنا) فاصلة لا محل لها من الإعراب، "ويجوز أن يكون في موضع نصب توكيدًا للنون والياء في (ترني)، وقرأ

(١) الكتاب ٣٩٢/٢.
(٢) الكهف: الآية (٣٩).
(٣) الكتاب ٣٩٢/٢، ٣٩٣.
(٤) الزخرف: الآية (٧٦).
(٥) شرح الرضى ٢٧/١.
(٦) الزخرف: الآية (٧٦).

عيسى بن عمر (ت:١٤٩هـ) ﴿**إن ترني أنا أقلُ منك مالاً**﴾ بالرفع بجعل أنا مبتدأ وأقل خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني، والمفعول الأول النون والياء، إلا أن الياء حذفت؛ لأن الكسرة تدل عليها، وإثباتها جيد بالغ وهو الأصل؛ ولأنها الاسم على الحقيقة، وإنما النون جئ بها لعلة"(١).

وهنا عند تحليلنا للقراءتين نجد أن قراءة النصب، وهي قراءة الجمهور (أنا أقلَّ) جعلت فيها (أنا) ضمير فصل زائد للتوكيد، أي صلة، و(أقلَّ) مفعول به ثان للفعل (ترني) وهذا يتوافق مع المعنى ومع القاعدة النحويَّة؛ إذ لا خلاف في ذلك أبدًا، وأما قراءة عيسى بن عمر وهي قراءة شاذة كما ذكرها الفرّاء، فهي بالرفع على تقدير مبتدأ محذوف، أي هي خير، قال: "وإذا رفَعْتَ (أقلّ) فهي اسم والقراءة بهما جائزة"(٢).

وبهذا تكون أنا فصلاً وصفة.

وبهذا يمكن القول: أن إرادة المتكلم لمعنى من المعاني أحيانًا يُغَيِّرُ وقع الكلمة نصبًا أو رفعًا على الخبرية كما هو الحال في الآية محل التحليل، فهذه الإرادة كانت سببًا في إثباته مفعولاً به ثانيًا للفعل (ترني)، كما كانت سببًا في جعله خبرًا لمبتدأ محذوف فُهِمَ من المعنى والسياق معان، وهذا أيضًا مقدَّر في نيَّة المتكلم مرَّة أخرى، فكلما تتدخل إرادة المتكلم بالتغيير في رتبة المفعول به في التقديم أو التأخير تتدخل أيضًا في تقدير الوجه الآخر وهو الخبر، وهذا تبعُ لتلك الإرادة، كما أنه تبع للمعنى المتفق عليه

(١) إعراب القرآن، النحاس ٣٩٥/٢.

(٢) معاني القرآن ١٤٥/٢، وينظر: البحر المحيط ١٨٠/٧.

وخلاصة القول: إن النظير الذي أورده سيبويه من القراءة القرآنية جاء معززًا لصحة التركيب الوارد في القراءة.

وعليه، وبعد عرض توجيهات القراءة، يمكن القول أن قراءة عبد الله (ت:٦٨هـ)، وأبيَّ (ت:٣٠هـ)، الشاذة خالفت قواعد النحو في جواز ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر، إذ أتت على غير هذا القياس، فجاء دور الحمل على النظير في رد العلة هذه، وحكم عليها بالقبول فأُجيزت، كونها حوت مسوغًا من مسوغات الابتداء بالنكرة، (هو)، لكن بالرغم من كل الذي قيل، إلا أن ذلك أبقى المعنى بعيدًا عن التغاير والاختلاف.

الاستنتـــاج:

مما تقدم نلاحظ:

١. كان أثر النظير واضحًا في تعزيز التراكيب القرآنية الواردة في ثنايا هذا المبحث.

٢. يُعد باب العلاقات الإسنادية من أوسع الأبواب النحوية التي حظيت بالنظير؛ لذا نجد أن التوجيهات النحوية التي استند فيها القراء للنظير جاءت داعمة ومعززة للقواعد النحوية الواردة في القراءات القرآنية.

الخاتمـــــة

أحمد الله تعالى على ما أسبغ من وافر نعمه الجزيلة، وآلائه الجليلة، وتسديده وتوفيقه.

وبعد ،،،

فهذا البحث يمثل أنموذجًا للحمل على النظير في القراءات القرآنية ودوره في صحة الاستعمالات اللغوية وأثر ذلك في الدلالة لبعض الظواهر اللغوية التي تناولها اللغويون القدامى والمحدثون بالبحث والتحليل.

فالنظير علة استند إليها كثير من العلماء في دعم وتأكيد صحة الاستعمالات اللغوية في القراءات القرآنية، وقد بينت من خلال دراستي أن الأخذ بالنظير إنما هو محمل مقبول، وبخاصة مع أخذ كثير من العلماء به.

وقد توصلت من دراستي إلى النتائج الآتية:

١. أن النظير علة لجأ إليها بعض العلماء في توجيه القراءات القرآنية وفي التأكيد على صحة الاستعمالات اللغوية، وأن الحمل على النظير أولى من الحمل على المعنى، والحمل على الظاهر أولى من التقدير وأقوى، وكيف يتم توظيف النظير في تأكيد وتقوية صحة الاستعمالات اللغوية التي كانت تخرج عن القياس المألوف.

٢. وضح من الدراسة أن النظير يأتي مؤكدًا ومقررًا في موافقته لقواعد اللغة العربية المقررة غالبًا، وفي حمله للقراء لقواعد اللغة التي قررها اللغويون والنحويون من لغة العرب، بل إن بعض ما حمله ونظَّر به أشد موافقة لقواعد اللغة من قراءة الجمهور.

٣. تبين من خلال الدراسة أن النظير يميل إلى مراعاة الأصل، ويظهر ذلك فيما يأتي:

أ) قراءة إسقاط الهمزة في قوله تعالى: **﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾**، وقوله تعالى: **﴿سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾**، أن قراءة (فؤاد)، و(سئلواْ) بالهمزة هي أصل لـ(فواد)، و(سيلو) من غير همز، كما صرح بذلك بعض القراء.

ب) وقد يكون من ذلك: قراءة قوله تعالى: **﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾** بالرفع؛ لأن الرفع هو الأصل؛ ولأنه اسم وقع بدء الكلام، والأصل في هذه الحالة أن يكون مبتدأ؛ ولأن الابتداء لا يحتاج إلى تقدير عامل.

٤. تبين من خلال البحث أن النظير قد يميل إلى الثقل في اللفظ يُعد هذا الملمح من أبرز ملامح الحمل على النظير، ويظهر ذلك جليًا في: قراءة (سأقيها) بالهمز، ولا شك أن الهمز أثقل من عدمه؛ لذا يسمى العدول عن الهمزة إلى حرف آخر تخفيفًا وتسهيلاً.

٥. النظير يحاول تخريج القراءة؛ لتكون موافقة للرأي العام، أو الميل إلى إنكارها كما حصل في دوره من قراءة ابن عباس ﷺ (ت:٦٨هـ) في نصب (أولادهم) وجر (الشركاء) من قوله تعالى: ﴿قتل أولادهم شركائهم﴾، في: الفصل بين المتضايفين.

٦. أن الأساس المعتمد في تبيين معنى الدلالة يتعلق بالفهم والوصول إلى الفكرة المرادة، أو المعنى المقصود من خلال اللفظ.

٧. حين نتحدث عن توجيهات الحمل على النظير في القراءات القرآنية دلاليًا، لا يعني ذلك أن الأساس الذي نعتمده اختلاف الدلالة بين قراءة

وأخرى، وإنما الاختلاف يكمن في اختلاف الصيغة أو الإعراب، ولا يترتب عليه اختلاف المعنى والدلالة كما أوضحنا.

هذه أبرز نتائج دور الحمل على النظير، ولا شك أنها ملامح قوية تظهر مكانة هذا المصدر وقوته.

وبعد، فلست أدعي الكمال في هذا البحث، فالكمال لله وحده، أو أنني أتيت بشيء لا يقبل المناقشة، بل أود أن يثير هذا البحث الفكر والنظر بعين الانتباه إلى هذا الجانب من الدراسة، ومن أهم خصائص الحقيقة العلمية أنها وليدة الجدل والنقد، وحسبي أنني بهذا العمل حققت أمنية عزيزة طال احتباسها في طوية كل محب للعرب والعربية عامة، والقراءات القرآنية خاصة، والحمد لله على ما هدي إليه وأعان عليه، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

التوصيات والمقترحات:

١. يوصي البحث بتدريس مادة القراءات القرآنية ضمن موضوعات الدراسة بأقسام اللغة العربية، وبخاصة في الدراسات العليا؛ لتأهيل جيل من الباحثين والباحثات في مجال القراءات القرآنية، وهذا مما يعمل على إثراء الدرس اللغوي بعامة، والدرس النحوي بخاصة بالشواهد القرآنية المستخرجة من قراءته.

٢. النداء إلى علمائنا المشتغلين بالدراسات اللغوية أن يكفل أحدهم (الحمل على النظير) ودوره في الدلالة، كما كفلتُه من ناحية الأصوات والصرف والنحو، وإقامة دراسة مفصلة حوله.

٣. الحرص على استيعاب التراث اللغوي، وبخاصة ما تعلق منه بالقرآن الكريم وقراءاته، ثم تقديمه في ضوء منهاج حديث.

٤. تشجيع الأساتذة للباحثين على الإطلاع على الظواهر اللغوية الموجودة في القراءات القرآنية، ومدى ثراء وغنى ذلك الموروث بشواهد تتصل بالدرس اللغوي، تفسر تلك الظواهر اللغوية، ومن ثمَّ اللغة في واقعها الماضي والحاضر.

وفي الختام، أدعو الله. سبحانه وتعالى. من خالص قلبي أن يتقبل هذه الدراسة في موازين الأعمال يوم القيامة، والله من وراء القصد.

الباحثة

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم .. جل من أنزله

أولاً ـ المراجـــــع:

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد ابن عبدالغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت:١١٧ه)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية . لبنان.

٢. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف ابن علي (ت:٧٥٤ه)، تحقيق: د. رجب عثمان، ومراجعة: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١٨ه .١٩٩٨م.

٤. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية.

٥. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت:٣١٦ه)، تحقيق: عبدالمحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان . بيروت.

٦. الاعتماد في نظائر الظاء والضاد،جمال الدين محمد بن مالك (ت:٦٧٢ه)، تحقيق: حاتم الضامن،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٦ه .١٩٨٥م.

٧. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٣٩٣ه .١٩٧٣م.

٨. إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب.

٩. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت:٢٢٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٠.الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ .٢٠٠٣م.

١١.البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٢.إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبدالرحمن، أبي شامة (ت:٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية.

١٣.تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٩٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ .١٩٨٧م.

١٤.التشكيل الصوتي في اللغة العربية . فونولوجيا العربية . سلمان حسن العاني، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٤٠٣هـ .١٩٨٣م.

١٥.التطور اللغوي . مظاهره وعلله وقوانينه . د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).

١٦.تقريب النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير بن الجزري، محمد بن أحمد بن يوسف (ت:٨٣٣هـ)، تحقيق: عبدالله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، لبنان . بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٧.التمهيد في علم الدين، ابن الجزري، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ .١٩٨٥م.

١٨.تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٢٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٩.التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء في (معاني القرآن)، طه صالح أمين آغا، دار المعرفة، لبنان . بيروت،ط١٤٢٧،١هـ .٢٠٠٧م.

٢٠.الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ .١٩٦٤م.

٢١.جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبدالصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسين، علم الدين السخاوي (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطية، د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق . بيروت.

٢٢.الجمل في النحو، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ .١٩٩٥م.

٢٣.الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج، عبدالبديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ .٢٠٠٦م.

٢٤.الحاوي للفتاوى في الفقه وعلم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت . لبنان، ١٤٢٤هـ .٢٠٠٤م.

٢٥.الحجة في علل القراءات السبع، الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي أبو علي (ت:٣٧٧هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.

٢٦.الحجة في القراءات السبع، أبو الحسين بن أحمد بن خالويه (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

٢٧.حجة القراءات، عبدالرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة (ت:٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

٢٨.الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي (ت:٣٧٧هـ)، تحقيق: بدرالدين قهوجي، بشير جويجاني، دققه: عبدالعزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق . بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ .١٩٩٣م.

٢٩.حلية التلاوة في تجويد القرآن، د. رحاب محمد مفيد شفقي، إشراف: د. أيمن رشدي سويد، مكتبة روائع المملكة . جدة، ط٢، ١٤٢٩هـ .٢٠٠٨م.

٣٠.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي (عبدالقادر بن عمر، ت: ١٠٩٣هـ)، قدم له: محمد هارون، منشورات محمد الراية، بيروت، ط٣.

٣١.الخصائص، ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت:٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية للكتاب، ط٤.

٣٢.دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ .١٩٦٠م.

٣٣.دراسات في فقه اللغة وفنولوجيا العربية، يحيى عبابنة، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠م.

٣٤.دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ١٤١٨هـ .١٩٩٧م.

٣٥.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بني وسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار العلم، دمشق.

٣٦.الرعاية، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ١٩٨٤م.

٣٧.روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، عابد بن الدسوقي، تحقيق: محمد عبدالراضي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٨هـ .٢٠٠٧م.

٣٨.زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٩.زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت:١١٠٢هـ)، تحقيق: محمد حجي، د. محمد الأخضر، الشركة الجديدة . دار الثقافة، الدار البيضاء . المغرب، ط١، ١٤٠١هـ .١٩٨١م.

٤٠.السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت:٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف . مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٤١.سر صناعة الإعراب، ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ .٢٠٠٠م.

٤٢.شرح بانت سعاد، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: سناء الريس، دار سعد الدين، دمشق.

٤٣.شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهري (ت:٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ .٢٠٠٠م.

٤٤.شرح الرضى الكافية، ابن الحاجب، محمد بن الحسن الاستراباذي، الرضي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٥.شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت:٦٨٦هـ)، تحقيق وضبط غريب وشرح: مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.

٤٦.شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك (ت:٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية . الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ .٢٠٠٣م.

٤٧.شرك الكافية الشافية، محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الحياني، أبو عبدالله، جمال الدين (ت:٦٧٢هـ)، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى.

٤٨.شرح المفصل، موفق الدين يعيش (ت:٦٤٣هـ)، المطبعة المنيرية.

٤٩.الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٥٠.صعوبات القراءة . منظور لغوي تطبيقي .، د. محمود جلال الدين سليمان، كلية التربية، جامعة المنصورة، عالم الكتب، ٢٠١٢م.

٥١.الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز، صاحب أبو جناح، مركز دراسات الخليج، ١٩٨٨م.

٥٢.علم الدلالة . أصوله ومباحثه في التراب العربي، د. منقور عبدالجليل، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١م.

٥٣.علم اللغة، محمود السعران، مصر، ١٩٦٢م.

٥٤.فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ ١٩٩٢م.

٥٥.في صوتيات العربية، محي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، (د.ت).

٥٦.في اللهجات العربية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣م.

٥٧.القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٥٨.القراءات الشاذة، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبدالله (ت:٣٧٠هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٠م.

٥٩.القراءات القرآنية . روى لغوية معاصرة، د. يحي عبابنة.

٦٠.القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي.

٦١.القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن . قراءة في التوجيه الصوتي، جواد كاظم عناد، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط١، ٢٠١١م.

٦٢.القياس في الحمل، محمد الخضر حسين، دار إحياء التراث العربي.

٦٣.الكامل المفصل في القراءات الأربعة عشر، بهامش مصحف القراءات التعليمي، أحمد عيسى الكامل المعصراوي، القاهرة، دار الإمام الشاطبي.

٦٤.الكتاب، سيبويه (عمر بن عثمان بن قنبر، ت:١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ .١٩٨٨م.

٦٥.كتاب التعريفات، الجرجاني، علي محمد بن ممد بن علي الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ .١٩٨٣م.

٦٦.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٦٧.الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ .١٩٨٤م.

٦٨.الكليات، الكفوي (أبو البقاء ~أيوب بن موسى الحسيني، ت:١٤١٢هـ)، وضع فهارسه: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٩.اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري البغدادي (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ .١٩٩٧م.

٧٠.لحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.

٧١.لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧٢.اللسانيات الوظيفية . مدخل نظري . أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ١٩٨٩م.

٧٣.لغة تميم . دراسة تاريخية وصفية، ضاحي عبدالباقي، مصر، القاهرة، ١٤٠٥هـ .١٩٨٥م.

٧٤.اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى . دراسة لغوية . محمد شفيع الدين، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية.

٧٥.اللهجات العربية في التراث، د.أحمد علم الدين الجندي، مكتبة أهل اللغة.

٧٦.اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

٧٧.اللهجات العربية . نشأةً وتطورًا، د. عبدالغفار هلال، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٣م.

٧٨.المبهج في القراءات السبع المتممة بابن محيصن والأعمش ويعقوب وخلف، سبط الخياط البغدادي (عبدالله بن علي بن عبدالله)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.

٧٩.مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:٥٤٨هـ)، دار العلوم للتحقيق والطباعة، ط١، ٢٠٠٥م.

٨٠.المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ .١٩٩٩م.

٨١.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٢.المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت . لبنان، ط٣ (د.ت).

٨٣.محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، بطرس البستاني، مكتبة لبنان.

٨٤.مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي (ت:١٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط٥، ١٤٢٠هـ.

٨٥.مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبي.

٨٦.المدخل في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة . مصر، ط٣، ١٩٩٧م.

٨٧.المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد جاد المولى وآخرون، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٨٨.مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء العكبري، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار شرق العربي، بيروت.

٨٩.المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير، محمد سالم محيسن، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

٩٠.مشاكل إعراب القرآن، مكي القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب، ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

٩١.مصحف القراءات العشر المتواترة، دار الصحابة للتراث.

٩٢.المصطلح الصوتي، د. عبدالقادر مرعي خليل، منشورات جامعة مؤتة، الأردن، ط١، ١٩٩٣م.

٩٣.معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٩٤.معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٩٥.معاني القرآن وإعرابه، الزجاج.

٩٦.معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان.

٩٧.مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٢٩٩هـ .١٩٧٩م.

٩٨.المقتضب، محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٩٩.منازل الحروف والحدود، الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى، ت:٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط).

١٠٠. المنهج الصوتي للبنية العربية . رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ .١٩٨٠م.

١٠١. المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، محمد محمد سالم محيسن (ت:١٤٢٢هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٧هـ .١٩٩٧م.

١٠٢. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

١٠٣. همع الهوامع شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

١٠٤. الوافي في شرح الشاطبية، د. عبدالفتاح، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، المدرسية والوسائل التعليمية، مصر، ١٩٨٣م.

ثانيًا ـ الدوريـــــات:

١. الاختيار في القراءات العشر، الحنبلي، تحقيق: توفيق عبدالعزيز بن ناصر البرد، المجلد الأول، (د.ط)، ١٤١٧هـ.

٢. ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى، عبدالقادر مرعي الجليل، أبحاث اليرموك، مجلد ١٥، العدد الأول، ١٩٩٧م.

٣. العطف على التوهم بين أصالة القاعدة وتطويع الشاهد، سيف الدين الفقراء، مجلة المنارة، المجلد ١٣، العدد الأول.

٤. الهاء العربية الصوت والوظائف (دراسة توليدية)، رضوان منيسي عبدالله، علوم اللغة، دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة (كتاب دوري) دار غريب، القاهرة . مصر.

٥. الهمز والتسهيل في العربية . بحث في القراءات، محمد خان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، عدد ١٣، ٢٠٠٧م.

ثالثًا ـ بحوث على شبكة الإنترنت:

. الخصائص اللغوية لقراءة حفص . دراسة في البنية والتركيب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة المنيا (موقع الألوكة).

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع
المقدمة .....
التمهيد: (الحمل على النظير ودوره في القراءات القرآنية). .....
المبحـــث الأول: (دور الحمـل علـى النظيـر داخـل البنيـة الواحـدة مـن الناحية الإفرادية). .....
المبحـــث الثـــاني: (دور الحمـل علـى النظيـر مـن الناحيـة التركيبيـة وأثـره في الدلالة). .....
الخاتمة. .....
فهرس المراجع والمصادر .....
فهرس الموضوعات .....